18me année No 872

Le Caire · 20 —8— 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ ص في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٧٢ « القاهرة في يوم الاثنين الأول من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٦٩ — ٢٠ مارس سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

« من وحي الاستقبال »

لم يكن استقبال مصر لصاحب الجلالة ملك الأفغان لونا من ألوان المجاملة التي تصنعها الرسميات في استقبال كل عظيم، ولم تكن الحفاوة به مظهرا من مظاهر السياسة التي تفرضها الأوضاع نحو ملك من الملوك، وإنما كان الاستقبال على حرارته والحفاوة على بهجتها نتيجة طبيعية لشعور أصيل، مبعثه هذه القرابة الروحية العميقة بين قلوب شعبين مجتمعين حول دين واحد وأبلغ الدلالة على مثل هذه الشعور هو أن الملك « الأفغاني » لم يكن ضيفا عظيما على الشعب المصري، بقدر ما كان الملك « المسلم » ضيفا كريما على مصر المسلمة ! !

وإذا رحت تعدد أواصر القربى بين شعبين يلتقيان على الجوار أو يفترقان لبعد الديار، فلن تجد أصدق ولا أجل من أواصر الدين والتقاليد واللغة ... ومدار الصدق فيها أو مدار الجمال أن آصرة منها قد تغني عن الآصرتين، حين لا يكون هناك بد من وجود بعض الفوارق بين تلك الأواصر الثلاث ! فاللغة قد تحل محل التقاليد والدين حين يرجى التقريب بين شتى الميول والأهواء، وقد يقوم الدين مقام اللغة والتقاليد حين يتشتد التوحيد بين مختلف العواطف والنزعات، وقد تحقق التقاليد كثيرا من تلك الأمور حين لا يكون الدين واللغة تراثا مشتركا بين الشعوب. ولكن أثر الدين في التقاء النفوس على التآزر والتضافر والإيثار والحب، هو أقوى الروابط الإنسانية وأحفلها بصفات الألفة ومقومات البقاء، لأنه العاطفة الكامنة بين الجوانح كون الحياة نفسها بكل ما فيها من معاني الوجود الأزلي الذي لا تخده العصور !

وحسبك دليلا على أثر العاطفة الدينية ما كان يحسه كل مسلم هنا نحو محنة أندونيسيا أو محنة الباكستان ... آماد وأبعاد، ولغة غير اللغة ووطن غير الوطن وتقاليد غير التقاليد، ولكن الدين وحده قد غطى على هذا كله ليكشف عن شيء واحد : هو هذا الشعور المشترك بمرارة الظلم ووطأة القيد وقداسة الكفاح، بعقبها الأمل الموحد بزوال الغمة وانقشاع الظلمة وانتصار الأحرار.. وليس من شك في أن تلك الدفقات الشعورية السامية قد انثالت على خاطر الضيف العظيم وهو يشهد التفاف القلوب المسلمة من حوله، حتى إنه ليتحدث عن تلك الدفقات المتثالة بمثل هذه الكلمات : « إنني لأشعر شعوراً عميقا بأن في الإسلام قوة كامنة في تعاليمه ومبادئه، وإن نظاما فيه هذه القوة لا يمكن أن يقهر، وإن الأحداث التي يشهدها العالم ستحرك هذه القوة العظيمة الكامنة بين المسلمين » !

كلمات فيها كل الحق الذي يؤيده تاريخ الإسلام وتؤكده صفحات ماضيه . . وإنها لكلمات من شأنها أن تهز جمود الحاضر وتشعل جذوته الخابية وتنعش روحه الغافية، وتفتح عيون بعض الناس على كثير من الحقائق التي نسيتها بفعل المطامع والضغائن والأحقاد ! نعم ؛ إن في الإسلام قوة كامنة كما يقول صاحب الجلالة الأفغانية، قوة من طبيعتها ألا تقهر إذا صفت الضمائر وخلصت السرائر وشرفت الغايات، ولكن أين نحن من هذا كله ومأساة فلسطين قد قدمت الدليل كل الدليل على أن

الأزهر بين القديم والجديد

للأستاذ سليمان دنيا

إلى مجال الفكر الصائل على صفحات « الرسالة » الغراء أحول مجرى ذلك الصراع الفكرى الذى دار على صفحات الأهرام بين مقال الأستاذ محمود الشرقاوى الذى عاب فيه على الأزهريين تمسكهم بمؤلفات العصر المملوكى التى تتسم بالركاكة والحشو والتعقيد والجمود ، والذى تمثل فيه بقول الشاعر :

عذيرى من قوم يقولون كلما طلبت دليلا : هكذا قال مالك .

ودعا فيه إلى الأخذ بالأقدم والأقوم من مؤلفات الفترة الواقعة بين القرنين الثانى والخامس الهجريين .

ومقال الأستاذ محمد على مخلوف الذى ذهب فيه إلى أن فى مؤلفات العصر المملوكى من العلم النافع والأدب المفيد ما ينمى فى النشء ملكات البحث والجدل والقدرة على التصرف فى المناظرة . وأنها والحالة هذه ، وبعد أن بذل الأزهريون جهودا موفقة فى تنقيحها وتهذيبها ، لا ينبغى لنا العزوف عنها واللجوء إلى سواها . واستشهد لوجهة نظره بقول الإمام الرافعى .

« إنى على بغضى لأكثر الكتب التى ألفت فى العصور المتأخرة أكره من الطلاب أن يعجزوا عن فهمها ، لأن فيها خيراً كثيرا ، ودقائق لا يصح الجهل بها »

وختم مقاله متمثلا بقول ابن دقيق العيد.

يقولون هذا عندنا غير جائز ومن أنتموحتى يكون لكم عند ؟

* * *

وفى رأيى أنه لا خير للأزهر فى أن تقتصر دراسته على مؤلفات الفترة الواقعة بين القرنين الثانى والخامس الهجريين ، تلك التى يسمونها « عصر السلفين الذهبى » ولا فى أن تقتصر دراسته على مؤلفات العصر المملوكى وإن اشتملت على كل علم نافع ، وعلى كل أدب مفيد ، وحتى لو بلغت جهود الأزهريين فى تنقيحها وتهذيبها الغاية التى ليس بعدها من غاية .

وإنما الخير كل الخير للأزهر فى أن تكون دراسته مستوعبة تتناول المؤلفات منذ عرف المسلمون التأليف والتدوين . تدرسها وتتبين أسلوبها ومنهجها وموضوعاتها .

ثم تنتقل إلى فترة تلى ذلك وتصنع بها نفس الصنيع ، ثم تنتقل إلى فترة ثالثة ، وهكذا ما تزال تنتقل من فترة إلى فترة ومن عصر إلى عصر حتى ينتهى بها المطاف إلى مؤلفات العصر الراهن . وهى فى تضاعيف كل ذلك تبين الصلات بين الآراء والنظريات ، وتعقد المقارنات بين العصور والفترات .

ينبغى — فى رأيى — أن يفصل الأزهر كل ذلك ليؤدى واجبه نحو كل عصر من العصور وعهد من العهود ، وليؤدى أيضاً واجبه نحو نفسه ، إذ ليس واحد منها أولى من كل ما عداه بكده وجهده ، وبأن يستوقفه عنده ويصرفه عن غيره .

إن العلماء من غير الأزهريين لا يحقرون عهداً من العهود ، ولا يزورون عصراً من العصور وإنما يعطون كلا ما هو جدير به من عناية واهتمام ، حتى إنهم ليدرسون الإنسان الأول فى عصور ما قبل التاريخ ، ليعرفوا أسلوب تفكيره وطريقة بحثه ، والموضوعات التى استرعت انتباهه فأخضعها لتفكيره وبحثه .

إنهم يفعلون ذلك مع ثوقهم بأن الانسان الأول كان بدائيا فى أسلوب تفكيره وطريقة بحثه ، ولكن ذلك لم يمنعهم من أن يدرسوه ليضعوا للعقل الانسانى سجلا كاملا ، نستطيع أن نتبين

بعض الأيدى لا تريد أن تتصافح ، وأن بعض الرءوس لا تريد أن تتسامح ، ولو ضاع فى سبيل تلك الأثرة البغيضة كل مجد من أمجاد العروبة وكل قرية من قرى فلسطين وكل مبدأ من مبادىء والأخلاق ؟ !

إن هذه الروح المثالية التى تجلت فى حديث صاحب الجلالة الأفغانية عن قوة الإسلام التى لا تقهر ، لجديرة بإيقاظ بعض الضمائر التى سمحت لهذه القوة بأن تقهر وهى على أبواب تل أبيب ! !

أ . م

فيه مراحل تطوره ، وعوامل نضجه، وأسباب تقدمه، ولم يمنعهم أيضا من أن يشبعوا ميولهم المتعطشة لمعرفة كل ما يمكن معرفته ، ميولهم التي تحاول أن ترسم للكون والانسان صورة أقرب ما تكون إلى الصحة والصدق ، ولم يمنعهم ثالثا من أن يتوقعوا علم ما لم يكونوا يعلمون على يدى هذا الانسان الأولى الذى كان أسبق منهم وجودا واستجلاء لمشاهد الكون ، واستمتاعا بمنافعه .

إنهم يدرسون أرسطو ويترجمون كتبه إلى شتى اللغات ، ويشيدون بمآثره وفضله وسبقه رغم ما أثبت العلم الحديث فساد كثير من آرائه ونظرياته . وإنهم ليقسمون الزمن إلى عصور فيقولون - العصر القديم ، والعصر الوسيط ، وعصر النهضة ، والعصر الحديث ، ويدخلون تحت كل قسم من هذه الأقسام طائفة من الأبحاث والنظريات والأشخاص ، ويدرسون كل طائفة من هذه الطوائف على حدة ، ويكب بعض الدارسين على أحد هذه العصور ، أو على شخصية من شخصياته أو على نظرية من نظرياته ، ليتخصص فيها ويسبر غورها ويجلو غامضها، ويكب بعض آخر على جانب آخر وهكذا حتى يتوزعوا جميع هذه الآراء والنظريات وتلكم الشخصيات ويلموا بأطرافها بحثا وتمحيصا ونقدا وتدقيقا . وهم فى تضاعيف كل ذلك يعقدون المقارنات ، ويتبينون الروابط والصلات ، ويكشفون عن الأصل والفرع ، والتابع والمتبوع ، والناسخ والمنسوخ ، والزائف والصحيح ، ويخرجون من كل ذلك بسلسلة مترابطة من الأفكار والمعلومات ممتدة بامتداد الزمن متصلة باتصاله .

وإنه ليلذ للعالم الضليع أن يلم بأطراف الزمن ويتعرف صنوف التفكير وألوان الرأى فى المسألة الواحدة ، ويشوقه أن يتعرف وجهة نظر الأقدمين ووجهة نظر المحدثين وأن يقول حين يعلم أو يؤلف أو يناظر ، كانوا قديما يعتقدون فيها كذا ، ولكنهم الآن يعتقدون فيها اعتقادا غيره ، ثم يبسط وجهة نظر كل فريق ويناقشها ، وفرق كبير بين عالم هذا شأنه ، وآخر يلقى حكمه فى نفس المسألة ناقصا مبتورا ، يدل على عدم دراية بما انتهى إليه أمر المسألة وآخر مرحلة من مراحلها ، وجهل تام بما قبل ذلك ، وبصنوف التفكير التى تواردت عليها ، ولولا الدراسة المستوعبة المتطورة ما نشأ ما يسمونه تاريخ النظريات أو تاريخ العلوم

* * *

خبرنى بربك ! ، إذا كان هذا هو شأن العلماء مع أفكار متضاربة متناقضة يقوم بعضها على أنقاض بعض ، فما بال علمـــاء الأزهر يقطعون الصلة بين أفكار متآخية متساندة ، يشد بعضها أزر بعض ويسدلون الستار على كل جوانبها ويطمسون معالم الزمن فى مراحل نموها وتطورها ماعدا جانبا واحدا من جوانبها أو ماعدا فترة زمنية محدودة من فـــترات عمرها المتطاول راحوا يختلفون أى هذه الجوانب الكثيرة ، أو أى هذه الفترات الزمنية أولى بأن تقصر عليه جهودها ، وتحصه بعنايتنا ودراستنا وتدريسنا ؟!

على رسلكم ، فليس بعض جوانب الفكرة أولى بالدرس والتمحيص من البعض الآخر ، ولا بعض الفترات الزمنية أحق من سواها بذلك . أدرسوا كل جانب ، ولا تقطعوا صلتكم بعصر من العصور ، وما كان الإمام الراغى بقوله تلك إلا حريصا على أن تكون دراستكم مستوعبة لا يفلت منها عصر من العصور حتى أشدها كراهية وبغضا ، لا أن يكون عصر من العصور مهما يكن له من خصائص ومميزات تسمو به على كل ما عداه ، هو كل معلومكم ، ومنه وإليه بدؤكم وانتهاؤكم !

سليمان رشيا

عضو بعثة الأزهر بانجلترا

من الأدب الفرنسى

قصائد وأقاصيص

للأستاذ أحمد حسن الزيات

مجموعة من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد المختارة لصفوة من نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها .

وثمنه ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

الجارم الشاعر

للاستاذ عبد الجواد سليمان

(الوفاء فى شعره)

فى شعر الجارم ركن من الأركان العامرة يكاد يجزم كل من قرأ شعره فى أجزاء ديوانه الأربعة ، وتتبعه فى كل ما أذاعه أو نشرته له الصحف فى أواخر أيامه أنه أكثر الشعراء المحدثين نظما فى هذا الميدان ، ذلكم هو (شعر الوفاء) والوفاء صفة إنسانية تجيش بها العاطفة اليقظة التى تهيم بحب من أحبت . وقد كان مظهر هذه الصفة فى شعر الجارم وفاؤه لمليكه ، والوفاء للملوك ولاء ، وولاء شاعرنا هو ذوب نفسه المؤمنة وعصارة وجدانه الصادق ، سجله فى عشرات القصائد ومئات الأبيات فى شتى المناسبات الملكية السعيدة . ثم وفاؤه لوطنه الصغير مصر ووطنه الأكبر الشرق ، ثم وفاؤه لأصدقائه من شعراء وعلماء وعظماء وأساتذة يحييهم عن حب وتقدير أحياء ، ويظل حافظا لودهم باقيا على عهدهم فيرثيهم بعد مماتهم رثاء يترجم عما ينطوى عليه قلبه لهم من حب ومودة وإخلاص ؛ هذا إلى وفائه لمعاهده التى ورد فيها موارد الثقافة والمعارف يشيد بفضلها وينوه بذكرها ولا يتنكر لها ؛ للغته ينافح عنها ولدينه يذود عنه .

وسنقصر هذه الكلمة على النوع الأول من الوفاء (والوفاء بمعنى الولاء) الذى آثر به الجارم الجالسين على عرش مصر فأدى لهم دينا فى جيده من شعر يبقى على الدهر خالدا توقعه قيثارة الولاء وتهتف به ألحان الخلود .

لم تفت الجارم مناسبة ملكية أو عيد من الأعياد (المصرية) إلا قيد لها أوابد فكره وتغنى بها فى بيان عذب وسحر مبين . وكيف يفوت الجارم شىء من ذلك وقد غمره مليكه بفيض من إحسانه فقربه منه ، وأصغى إلى شعره ينشده بين يديه ، وأغدق عليه فضله وأسبغ عليه إنعامه ؟

ففى قصيدة له سماها (الناحية الكبرى) قالها بمناسبة تولى الفاروق سلطته الدستورية يصف الجارم هذا اليوم التاريخى العظيم ، فيجعله متوجا على الأيام حتى إن الأيام التى سبقته فى الوجود لتأسف على تقدمها عليه ، ويود كل يوم منها لو حالفها حسن الطالع فتأخر ظهوره قليلا ليحظى بالشرف الذى ناله هذا اليوم ؛ ثم تغبطه الأيام بعده فيتمنى كل منها لو سعد فسبق فى صحيفة المقدور ليدرك المجد الذى أدركه يوم الفاروق وأنى لكل منهما أن يبلغ ما أراد أو ينال ما تمنى ؟

هذه العاطفة الحياشة بالولاء يخطها الجارم شعرا فيقول : —

يوم غدا بين الدهور مملكا ... يوما إليه مهابة ويشار
الأمس يجزع أن تقدم خطوة ... وغداً أطار صوابه استئخار
يوم جثا التاريخ فيه مدونا ... لله ما قد ضمت الأسفار

ثم يلتفت إلى المليك المعظم فيقول : —

يكفيه أن ينمى لأكرم سدة ... سعدت بها الأيام والأمصار
بيت له عنت الوجوه خواشعا ... كالبيت يمسح ركنه ويزار

وإن الصورة الحية الناطقة التى صور فيها التاريخ جاثيا على ركبتيه خاضعا ذليلا ليدون مجامد هذا اليوم ، ويتلو صحفا مطهرة من أسفاره لتدل على الطبع الشعرى الأصيل والخيال الواسع فى الجارم الذى يرهف سمعه وحسه للحوادث فيسجلها ويعبر عنها من قلبه فلا يبدو فيها أثر الصنعة والتكلف .

وإن التورية التى تضمنتها كلمة (البيت) فى البيت الأخير لمن التوريات الطريفة التى لا تنقاد إلا لشاعر ملك ناصية البلاغة وقبض على أزمة التصرف فى فنون القول ليختار منها ما يهز القلوب ويبهر البلغاء ، فقد لاءم فيها الجارم بين خيال شعرى جميل ونفحة روحية استقاها من نبع ثقافته الدينية ، فالحج ركن من أركان الإسلام ، والحجاج فى حجهم يزورون الكعبة وهى البيت الحرام قبلة المسلمين ثم يطوفون حولها ويتمسحون ببعض أركانها — خاشعين لله قد عنت وجوههم ؛ متجردين إلا من لباس التقوى .

والشعراء يدونون التاريخ بلغة الشعر لأنهم لا يقوون على سرد الحوادث جافة مجردة بل يلقونها فى أغواف من تلك النفحات القدسية التى آثرهم الله بها ، ويرسلونها أنفاسا شعرية تلين ما جف من حوادث التاريخ .

والجارم فى أبياته الآتية يسير على هذا السنن الشعرى ، فهو يلم فيها بما كانت عليه حال مصر قبل محمد على جد الفاروق ، من

ضعف وتدهور ، وجهل وفوضى ، ثم كيف انتعشت وتقدمت عند ما تولى أمرها جد الأسرة العلوية ، فضم الصفوف ووحد القوى ، فبعثها من مرقدها فهبت متحفزة متوثبة تخطب المجد وتنشد الحياة الحرة الكريمة ، ثم يذيل هذه الأبيات ببيت حكمي ضمنه مقابلة طريفة حيث يقول : —

العلم يخفق للزوال سراجه ... والعدل منك الذرا منهار
والناس في حلك الظلام يسوقهم ... نحو الفناء تخبط وعثار
فبدا (محمد كم) فهب صريعهم ... حيا كذاك البعث والإنشاء
والتفت الرايات حول لوائه ... ودعا الفتاة إلى المسير فساروا
وأعاد مجـــد الأولين بعزمة ... إيرادها لله والإصدار
إن النفوس تضيق وهي صغيرة ... ويضيق عنها الكون وهي كبار

ووفاء الجارم الشاعر من نوع الوفاء الراكز في النفس الممزوج بغرائزها الذي لا يفارقها ولا يتخلى عنها في ساعة من ساعاتها . وهل يخرج الإنسان على طبعه الذي طبع عليه أو يحيد عن فطرته التي فطره الله عليها ؟ إنه لو حاول ذلك مرة لخانته طبيعته فجاء شاذاً مقلداً ، يفضحه تقليده ويدل عليه شذوذه ولا يخفى على الناس تكلفه . ووفاؤه لمليكه يلهمه في عيد ميلاده أبياتاً جديرة أن تسمى بحق (شعر الولاء) عند ما يؤرخ لهذا اللون من الشعر في أبواب الأدب العربي المعاصر .

ففيها يصور (الفاروق) أستاذاً يلقن دروس الوفاء ، وقد أخذ النيل منه مجلس التلميذ ؛ فتعلم من المليك الوفي لبلاده الوفاء بمائه ، والنيل لذلك يفي على طول طريقه حتى أصبح مضرب المثل في الوفاء بمائه وخيراته كل عام ؛ وماؤه بالفاروق أعذب مورداً من ماء الحياة ، بل إن ماء الحياة أثارة من مائه : —

النيل بالفاروق أعظم مورداً ... ماء الحياة ثمالة من مائه
علمته صدق الوفاء فأصبحت ... تتحدث الدنيا بصدق وفائه
ومنحته خلق العطاء فنردت ... صداحة الوادي بفضل عطائه

يصف الجارم في بيتين بعد ذلك مليكه بأنه رجل الدين والدنيا فيأتيان بمنجاة من الزلل إذ يقول : —

الدين والأخلاق ملء جنانه ... وجلالة الأملاك ملء ردائه
يهتز في برد الشباب كأنه ... سيف يدل بمائه ومضائه

حلف الجارم للتوفيق في هذين البيتين كشاعر يمدح ملكا ؛ فلم يزل كما زل شاعر المأمون من قبل عند ما امتدحه بقصيدة قال فيها :

تشاغل الناس بالدنيا وزبرجها ... وأنت بالدين عن دنياك مشغول

حتى إن المأمون لم يرتض منه لنفسه هذا المديح حيث أظهره فيه مظهر رجل من رجال الدين الزاهدين الذين نسوا حظهم من الدنيا فقال له : ويحك ، هلا قلت كما قال جرير في عمر بن عبد العزيز : —

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ... ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

ثم هو يؤكد هذا المعنى في مناسبة عيد الجلوس ، فاخراً بدولة الفاروق القوية التي أصبحت بفضل ملكها وتمسكه بأهداب دينه موئل الاسلام وملاذه فيقول : —

ملك من النور قد ضاءت دعائمه ... كأنما شيد من هالات أقمار
ودولة ركز الإسلام رايته ... فيها على طود تاريخ وآثار

وفي مناسبة تهنئته بعيد الفطر فيقول : —

إذا اصطنع الله أمرأ جل سعيه ... وعمت أياديه وطابت نقائبه
به ازداد دين الله عزاً ورددت ... منـــابره آلاءه ومحاربه
وقور بدرس الدين يطرق خاشعاً ... من النسك يرجو ربه ويراقبه
يجانبه الشعب الوفي يحوطه ... وترحمـــه أعضاده ومناكبه
تحلى به عصر الرشيد وعزه ... وسالف عهد الراشدين وذاهبه

ثم يوفق إلى هذا المعنى الجليل في مناسبة أخرى منشداً في الفاروق : —

قدوة للشباب قد عرف الجيـ ... ـل طريق الحياة من خطواته
مرة سامقاً على صهوة الخيـ ... ـل وأخرى مطامناً في سلاته

وفي غيرها في سهولة وإشراق قائلا في مملكة الفاروق :

شهدت بعطلك الحيا ... ة تفيض بالنعم الزواخر
ورأت مخايل دولة ... فوق النجوم لها مفاخر
وتطلـــع المحراب في ... جذل وأشرقت المنابر
واستبشر الدين الحني ... ف بخير من يحمي الشعائر

ومدينة (رشيد) بلد الجارم قد شرفت بزيارة ملكية سعيدة ؛ فلم تنسه غمرة الفرح التي عمت بلده بشرف الزيارة حق الوفاء لمليكه بل يسجل ولاءه في هذه المناسبة فيخلع على رشيد ثوباً قشيباً تزهو به على الأيام بين البلدان . فبزيارة الملك لرشيد أصبحت

طريقها تبراً وكانت قبل تراباً . —

جزت الطريق فصارت تبرا وكانت ترابا

ونخيلها اهتز طرباً تشوقاً إلى طلعة المليك :

والنخل ماست ومالت تشوقاً واجتذابا

قد هزها الشوق حتى كادت تجارى الركابا

وثغرها قد تفتحت أساريره، وبسم عن ثغور — فواحة بالعطر — بسمة حبيب أذهلت حبيبه عن لومه وعتابه : —

والزهر ينصح عطراً بين الربا وملابا

له ابتسام حبيب أنسى المحب العتابا

وطبيعة رشيد السحرية شاركت أهل رشيد الحفاوة بالملك ، فتطامنت هضابها وحنت رقابها وكانت قبل الزيارة عالية شامخة ، والبحر لا ينتظر حتى يرده الفاروق بل هو يسعى إلى بحر مثله ليستقبله لأنه أكثر منه عطاء وأسخى جناباً والنيل قد سار فخوراً مدلا بسفينة الفاروق فوق متنه . —

تطامنت هضبات ماذا أصاب الهضابا

كانت تسامى الثريا واليوم تحنى الرقابا

والبحر يدنو ويعلو تطلعاً وارتقابا

لما تلقاك قلنا لاقى الحباب العبابا

فاروق أعظم نفساً منه وأسخى جنابا

يزجى السحاب ثقالا وأنت تزجى الرغابا

والنيل ينساب تيهاً بين المروج انسيابا

ثم يصور رشيد وقد خرجت شيباً وشباناً تجتلى طلعة المليك ، ورنت مآذنها وقبابها تتمنى أن تخوض مياه النيل للقيا المليك لو قدر لها ذلك : —

لولا السفين لهامت (رشيد) تعدو وثابا

وأقبلت وهى ترنو مآذناً وقبابا

تود خوضا إليه لو استطاعت ذهابا

ثم لا يترك هذه الظواهر من غير أن يعلل لها تعليلا نفسياً يظهر فيه أثر ثقافته ومعرفته بالنفوس وطبها فيقول : —

والشوق إن غال نفساً لا تستطيع غلابا

وولاء الجارم لمليكه المحبوب لم ينسه حتى فى أشد حالات سروره وفاءه لأبيه الملك الراحل ، وذلك شأن النفوس الكريمة ذات البداهة الناقية ، وإن من وفى للغائبين كان وفاؤه للحاضرين أولى وأجدر ؛ فالمغفور له الملك فؤاد أعلى من قدره واستمع إلى شعره ، فتراه هنا يستطرد إلى ذلك فى إلماعة لبقة تنبعث من منابع نفسه قائلا : —

أبوك راش جناحى حتى لمست السحابا

وكان يصغى لشعرى وكان شعرى عجابا

وفى قوله (وكان شعرى عجاباً) إشارة من الإشارات الدقيقة الحفية إلى ما كان عليه الملك فؤاد من تذوق للشعر ، وهى إشاره تعفى الجارم من مؤاخذته على الفخر فى مقام مدح الملوك ، ولعل تعبيره هنا (بكان) يشفع له ويجعل السامعين يتحسرون معه على أيام شبابه الخوالى .

أما وفاء النفس الطاهرة ، وولاء القلب الواله الذى لا ينسى الجميل والاحسان ؛ وأما دموع الوفاء السخينة وزفراته الحارة ، وأما ولاء الرعية لملوك فاستمع إلى الجارم يتلوه فى رثاء الملك فؤاد لتعرف كيف يكون حزن الأوفياء ورزؤهم فيمن وفوا لهم : —

حملوه وإنما حملوا آ مال شعب يزهرها الغصن تندى

حملوا حامى الحقيقة والدين كما تحمل الملائك عهدا

ما على الدهر مرة لو توانى ؟ أو على الدهر ساعة لو تهدا

قد نعينا فرداً به كان عصراً وفقدنا عصراً به كان فرداً

إنما الناس بالملوك وأعلى الـ ملك شأواً ما كان حباً وودا

يا مليكى والحب يطحن نفسى كلما قلت : خف قال : سأبدا

أين تلك الهبات للعلم تزجى ؟ وجميل العزاء بالحر أجدى

نحن لله راجعون وكل بالغ فى مجالة العمر حدا

غير أن الفتى يغالبه الدمـ ـع فلا يستطيع للدمع صدا

ثم يعلل نفسه ، ويخفف من حزنه على الملك الراحل ، بذكر الفاروق — وفاءه له — فى مقام الولاء لأبيه ، فهو أمل الشعب الرجى ، قد قرأ خطه فى ملامحه وعلق آماله على مليكه وسلطانه :

أمل الشعب فى خليفتك الفا روق أحيا آماله وأجدا

قرأ الشعب فى ملامحه الغـ ـر سطور المهنى وأبصر جدا

ورأى فيه نبعة المجد والنبـ ـل أبا مفرد الجلال وجدا

لم يجد للعلا سواه مثيلا ولبدر السماء إلاه ندا

لقد صدر الجارم فى قصائده ولائه عن طبعه الشاعرى ، فلم

صور من الشعر الحديث في العراق

للاستاذ ابراهيم الوائلي

الكاظمي

لم يطل مكث الشيخ عبدالمحسن الكاظمي في العراق فقد هاجر منه إلى مصر سنة ١٨٩٧ م وهو في السابعة والعشرين أو الثانية والثلاثين واستقر به المقام في القاهرة سنة ٨٩٩ م والتاريخ يحدثنا أن الكاظمي ترك العراق مرغماً من قبل السلطات الحاكمة وقد كان تركه هذا أشبه شيء بالهرب . ويقول الذين أرخوا هذه الفترة من حياته : إنه اضطهد بسبب اتصاله بالسيد جمال الدين الأفغاني عند مروره بالعراق لأنه تأثر بمبادئه واقتبس من آرائه فغضبت عليه السلطات واضطرته إلى مغادرة العراق . غير أن الذي وجدناه في ديوان الكاظمي لا يدل على مناهضته للسياسة العثمانية يوم كان في العراق بل وجدناه شاعرا مؤيدا لهم هاتفا بمجدهم ؛ وقصيدته « حرب الحياة الباقية » المنشورة في الجزء الأول من ديوانه دليل واضح على تأييده للعثمانيين وحثهم على محاربة الأوربيين وبخاصة دول البلقان متى ثارت عليهم في أواخر القرن التاسع عشر ومن هذه القصيدة :

حماة العلى قد آن حصد الجماجم ... أقيموا العلى واستأصلوا كل هادم

* * *

حماة العلى طال السكوت فماذر ... إذا نطقت أسيافكم في الجماجم
خصومكم ضلوا وطاشت سهامهم ... وما رموا إلا بشر المياسم
رعاياكم يا آل عثمان أصبحوا ... ملوكا . وملك البغي ليس بدائم
أرى دول البلقان طالت أنوفها ... على دولة آثارها في المخاطم

والقصيدة طويلة وكلها مدح واستنهاض . ولا نستطيع أن نفسر هذا المنحى الذي نحاه الكاظمي ازاء سياسة الأتراك إلا بالعاطفة وحدها وهي التعصب للاسلام ؛ فهو إذاً لا يعدو هذه العاطفة الاسلامية التي أنسته كل شيء فلم يقف في طريقه ما عاناه العراق من تدهور وتأخر في ظل الحكم العثماني

ولا نريد أن نحاسب الكاظمي على هذا الموقف الذي وقفه ما دام منبعثا عن حسن نية وصفاء عقيدة. على أنه موقف واحد سبقته مواقف لا ترضي العثمانيين ، وتلته مواقف أخر فيها الشدة والصرامة عليهم . أما الأولى فدليلها السخط الذي انصب عليه فاضطر إلى الهرب ، وما يرويه المؤرخون من أن له مذكرات قذف بها في نهر دجلة . وأما الثانية ففي ديوانه المطبوع ما يكفي للتدليل عليها؛ ففي الديوان قصائد كثيرة نظمها في مصر وفيها دعوة إلى الحرية وتنديد بسياسة الأتراك في العراق وحنين إلى وطنه الأول وابتهاج بخروج الأتراك منه وانتهاء حكمهم له ، ورغبة ملحة في أن يحكم العراقيون أنفسهم بدلا من أن يحكمهم أي أجنبي . وهذه العواطف التي تنساب في قلب الكاظمي تجدها ماثلة في قصيدته « ذكرى الفتوح » وقد نظمها يوم حملت إليه الأنباء هزيمة الأتراك من العراق .

عمي بغداد يوقظها بياني ... فتقرأ فيه أبكار المعاني

يقهر المعاني أو يحشر الألفاظ بل انثالت عليه المعاني في تداع طبيعي وانقادت له الألفاظ آخذا بعضها برقاب بعض ، وواتته القوافي طيعة لينة فكان في ذلك كأنه من قصده ابن قتيبة في قوله (والمطبوع من الشعراء من سمح بالشعر واقتدر على القوافي ، وأراك في صدر بيته عجزه وفي فاتحته قافيته وتبينت على شعره رونق الطبع ووشي الغريزة ...) ولعل سر نجاحه في هذا الباب صدق عاطفته وقوة شعوره ، فإن صدق العاطفة وعمق الشعور يكسبان الأسلوب صفة القوة متى كان صاحبهما قوي السلطان اللغوي خبيراً بفن التعبير وما نظن أن حظ الجارم من هاتين الميزتين قليل .

وبعد فهذا ولاء الجارم لعرش بلاده هتف به في شعره وشدا به في بيانه بعد أن آمنت به نفسه فجعله فرضاً لازماً عليه وعلى الشعب فقال : —

إذ الشعب والاه فذلك فرضه ... وإن هو فداه فذلك واجبه

عبد الجواد سليمان
مدرس بعطفات سوهاج

مضى أمس فلا يرجى لأمس مآب أو يؤوب القارظان
فلا العهد القديم له بباق ولا الذكر الحميد لنا بفان

ونجد الشاعر يعبر بوضوح عما كان يعانيه فى العراق من اضطهاد العثمانيين له وأنه لم يستطع أن يجاهر بآماله وخواطره حتى إذا استقر به المقام فى مصر وانتهت دولة الأتراك من العراق لم يجد ضيقا فى مجال التنفس ولا حرجا فى البوح بما يكنه لبلاده .

هل الزوراء تعلم ما عراها غداة دنا النفير وما عرانى
أبوح بما أكن وكنت دهرا أحاذر أن أبوح بما أعانى

ويهتز الشاعر بشرا حين استراحت بغداد من الأتراك .

أتانى أن بغدادا أريحت فلا كذب البشير بما أتانى
أريحت من ليال كن ناراً فمن بكر تشب ومن عوان
ورد لها التراث فلا بعيد ينازعها التراث ولا مدان

ثم يدعو بغداد إلى الاستمرار فى الجهاد وبحثها على السير فى طريق الاستقلال .

أعيذك غرة البلدان من أن تخوري فى جهادك أو توانى
إذا نامت ظباك فقل سلام على تلك المنازل والمغانى
بنوك الغرأم «جنكيز» أخرى بهذا الملك من قاص ودان
فسيرى لامرت لك غير بشرى يسيل بها لديك الرافدان

ويكرر هذه العاطفة فى قصيدة عنوانها «أنين وحنين» وأولها شعر تقليدى الأسلوب ولكنه لا يخلو من عاطفة الشاعر المحب لوطنه ولبلاده . وبعد هذا الحنين والشوق يبكى مجد بغداد الغابر وتاريخها الذهبى أيام بنى العباس .

أين تلك القصور والدور أضحت حيث أضحت مقابرا وسجونا
ما ذكرنا تلك الليالى إلا وبكينا هارون والمأمونا

ثم يخاطب بغداد بأبيات تدل على حزنه الكامن وتفجعه بما جرى على بغداد من نكبات .

أقصرى الشكوى يا ربوع المعالى رب شكوى سرت فكانت أنينا
لم يخنك الأمين يوم تولا ك ولكنك ائتمنت الخئونا
كان للعدل من تراك نصيب عبثت فيه أثرة الحاكمينا
ومن المالكين من لا يرى الملك سوى آلة تقيه المنونا
يستفز القانون والدين لكن لا يراعى دينا ولا قانونا

ومثل هاتين القصيدتين قصائد أخرى تتشابه معهما فى الدوافع والإحساس وفى العاطفة الصادقة التى يثيرها الحنين إلى الوطن والتطلع إلى الحرية المحرومة أمام الغشم والاستعمار

ونجد الكاظمى فى قصائد غير قليلة يمدح الملك الحسين وأولاده ويشير إلى ثورتهم على الأتراك ويبارك هذه الثورة ولكنه لا يتحدث عن الأتراك وأعمالهم كما يجب أن يكون عليه الشعر السياسى بل يجتاز هذا إلا قليلا ويترك شاعريته تنطلق فى آفاق المدح وإطراء الممدوحين ومواقفهم فى سبيل العرب والأمة العربية. غير أن هذه القصائد لا تخلو من العاطفة القومية التى تجرى فى عروق الشاعر وتتبلور فى أفكاره وتأملاته فهى تفيض بالشعور العميق لتأييد الثورة العربية على الأتراك . ونترك استعراض هذه القصائد لطولها وما فيها من مدح وثناء يكاد يكون مكرراً مسموعا ولما فيها من لهجة قاسية على الأتراك مكتفين ببيتين من قصيدة عنوانها «هذا الحسين» ويعنى الحسين بن على ملك الحجاز آنذاك

أمطرت بالبيض الذكور مطهرا أرضا بهاءات الشرير ودنسا
ونجابك البيت الحرام وللورى أمل بأن تنجى ظباك المقدسا

من هذا الذى درسناه يتضح لنا أن الكاظمى صاحب عقيدة دينية راسخة القواعد لا يرضى لها أن تذل وتخضع لأية عقيدة أخرى، وعاطفة قومية عنيفة لا يريد لها أن تتصاغر لأية أمة أخرى ولو كانت من المسلمين . وهو فى كلتا الحالتين واسع الآمال والابعاد لا يحتوية العراق — وإن كان وطنه الحبيب — ولا الجزيرة العربية — وإن كانت مهد العرب — بل كان يخفق بجناحيه فى آفاق العروبة أينما حلت وأيان أقامت، وفى دنيا المسلمين مهما انسمت رقعتها . على أن الكاظمى شاعر إنسانى يحب الخير للبشر جميعا ولكن الحديث عن انسانيته لا يستقيم لنا فى هذا البحث المحدود .

بق أن نشير إلى شىء له علاقة بالموضوع الذى نتحدث فيه وهو أن الكاظمى لم يشر إلى عودة الدستور فى تركيا ولم يتحدث عنه بخير أو شر كما سنرى ذلك عند الزهاوى والرصافى ولا سيما أن اعلان الدستور اتفق أيام كان الكاظمى فى مصر التى كانت منفصلة عن الخلافة العثمانية . وفى حيث لا يخشى الشاعر بأس أحد . يضاف إلى هذا أن اعلان الدستور كان بأمر من عبد الحميد ذلك الرجل الذى مدح مع من مدح فى قصيدة «حرب الحياة الباقية»

التي أشرنا إليها في صدر البحث . ولعل الكاظمي قد قال في ذلك شيئاً ولكنه لم يصل إلينا .

الزهاوي

لا نريد أن نترجم لجميل صدقي الزهاوي ترجمة تاريخية . ولا نريد أن نتتبع حياته المادية كيف قضاها ، وكيف كان يحياها . بل نريد أن نتحدث عنه كما تحدثنا عن الكاظمي فلا نتجاوز شعره ولا نلم إلا بالسياسي منه . وبديع هذا الشعر نفسه يصف لنا جوانب من حياة الشاعر في بغداد وفي تركيا ومالاق من اضطهاد وتشريد بسبب دعوته إلى التحرر من حكم العثمانيين فكان ثائراً حانقاً شديد اللهجة على خصومه أيام استبدادهم ، ثم هادئاً مطمئناً كبير الأمل يوم أعيد الدستور . وفي ديوانه « الكلم المنظوم » دليل واضح على ثورته واستيائه من سياسة العثمانيين ودعوته الجريئة إلى التخلص منهم . وشعره هذا لا يخلو في كثير من المواطن من الناحية القصصية التي يتحدث بها عن حياته وما كان يلاقيه من الجواسيس والحكام ، وما ينزلون من بلاء على كل بريء يدركونه ؛ فدولة الأتراك في ذلك الوقت — كما يراها الزهاوي — دولة همجية تعبث بالعراق وسوريا واليمن وتجور على هذه الأقطار وتستنفد خيراتها بلا وازع ولا ضمير ، والسلطان لا يرتضي رأي ناصح ولا يستجيب لشورة أحد ، ولا يعمل بما أنزل الله وما صدع به النبي الكريم . نجد هذا في قصيدة عنوانها « حتام تغفل » وقد نظمها أيام ظنيان عبد الحميد وقبل إعلان الدستور بسنوات قليلة . ومنها :

ألا فانتبه للامر حتام تغفل ... أما علمتك الحال ما كنت تجهل

ويسير على هذه الوتيرة في أبيات غير قليلة يدعو فيها أمته وشعبه إلى التكتل والنهوض والثورة على حكومة الأتراك ثم يصف هذه الحكومة فيقول :

وما هي إلا دولة همجية [1] ... تسوس بما يقضي هواها وتعمل
فترفع بالاعزاز من كان جاهلا ... وتخفض بالأذلال من كان يعقل

ولا نريد أن نتعرض البيت الأخير بالنقد من الوجهة اللفظية واعتماده على الصناعة والتقليد فنقول : ان الشاعر كان نحوياً حين رفع وخفض ، وكان بديعياً حين طابق بين الجهل والعقل . لا نريد هذا وإن تكن الموسيقى اللفظية من أهم العناصر في الشعر — وانما يكفينا هذه الصورة التي يضعها الشاعر في إطار الواقع عن تلك الحكومة التي أساءت إلى نفسها وإلى غيرها ، هذه الصورة تبرز لنا في هذا البيت وفي غيره من أبيات هذه القصيدة ، فالدولة العثمانية دولة همجية مستبدة كما سبق ، وهكذا وولاتها .

إذا نزلوا أرضاً تفاقم خطبها ... كأنهم فيها البلاء الموكل

ولم تسلم منهم البلاد العربية وأقطارها .

قدت إلى سورية يد عسفهم ... تحملها من ظلمهم ما تحمل
وبغداد دار العلم قد اصبحت بهم ... يهددها داء من الجهل معضل
وسل عنهم القطر اليماني إنه ... يبث بما يجرى عليه وينزل

ثم يتحدث عن السلطان عبد الحميد ونترك مجال التصوير للشعر وحده :

وذي سلطة لا يرتضي رأي ناصح ... إذا قال قولا فهو لا يتبدل
أيأمر ظل الله في ارضه بما ... نهى الله عنه والنبي المبجل
فيفقر ذا مال ويغني مبرأ ... ويسجن مظلوماً ويسبي ويقتل

ثم يلتفت إلى عبد الحميد فيهدده ويتوعده بسوء العاقبة :

فيا ملكا في ظله ظل مسرفا ... فلا الأمن موفور ولا هو يعدل [1]
تمهل قليلا لا تنط أمة إذا ... تحرك فيها السخط لا تتمهل
وايديك ان طالت فلا تفتروبها ... فإن يد الأيام منهن أطول

ونحب أن نستمع إلى الزهاوي وهو يقص علينا ما لاقاه في تركيا من عنت واضطهاد وما قوبل به هو وصحبه من مراقبة شديدة وتجسس بغيض ، ثم ارجاعه إلى بغداد مقهوراً ونفي أصحابه الذين كانوا معه ، نجد هذا كله في قصيدته « أين الفارق » وقد نظمها سنة ١٣١٧ هـ ونترك أول القصيدة آخذين ما فيها من وصف للظلم والجاسوسية ، وما فيها من احتجاج شديد وجهه الشاعر إلى خصومه فلم يفده شيئاً :

(١) في الياب : مستبدة :

(١) أخذنا هذا البيت من الياب كما هو في الترتيب .

وعمت دار الملك أحسب أنني إذا كنت فيها نازلا أتمتع
وأني إذا ما قلت قولا يفيد في مصالحها ألقيت من هو يسمع
ولم أدر أني راحل لمحلة بها الفضل مجذوم الذراعين أقطع
إلى منزل فيه العزيز محقر إلى بلد فيه النجيب مضيع

ويحاول الشاعر أن يعود إلى وطنه بعد الذي شاهده من الغدر والخيانة والظلم الذي استفلقت فيه منافذ الحرية ولكنه لم يستطع العودة كما يشاء لأن الشرطة والجواسيس حالوا بينه وبين ما يريد :

ولما رأيت الغدر في القوم شيمة وأن مجال الظلم فيهم يوسع
وان الكلام الحق ينبذ جانبا وان أراجيف الوشاية تسمع
حشيت على نفسي فازمعت رحلة إلى بلدي من قبل أني اصرع
وهل راحة في بلدة نصف أهلها على نصفه الثاني عيون تطلع
ولكنني لما تهيأت صدني عن السير «بوليس» ورأى يرح

(للكلام صلة)

ابراهيم الوائلي

المسرح المصري

للأستاذ محمود سامي أحمد

امتطار الفهد

أعود اليوم إلى موضوع المسرح المصري ، لأكتب في ناحية أخرى غير تلك التي تناولتها في مقالتي السابقة ، ناحية كان لها أثر كبير في ركود ريح المسرح . ويؤسفني أن أقول إن الممثل هو سبب هذا الموت أو ما يشبه الموت الذي حل بالمسرح .

كان في مصر نهضة مسرحية رائعة فيما قبل عام ١٩٣٠ ، وكان من أهم أسباب هذه النهضة تلك المنافسة القوية التي كانت قائمة بين الفرق التمثيلية المختلفة ، فكانت كل فرقة تنتقي أحسن ما كتبه مؤلفو الغرب من مسرحيات ، وأقوى ما يكتبه المؤلفون المصريون ، بل كانت تجتذب إليها كبار الكتاب ليكتبوا للمسرح وذلك لتفوز بإقبال الجمهور دون الفرق الأخرى . وأظن أن الكثيرين منا يذكرون تلك المنافسة القوية بين فرقتي رمسيس وفاطمة رشدي . وتلك المنافسة الشديدة بين فرقتي الريحاني والكسار .

لم يكن التمثيل في ذلك الوقت قاصرا على لون بعينه ، بل كانت المسارح المختلفة تعرض ألوانا شتى ، من مآسي tragedy إلى ملهاة Comedy إلى أوبرا أو أوبريت ، وهكذا كان الجو المسرحي جوا نابضا بالحيوية والنشاط .

أما بعد أن تكونت الفرقة القومية ثم المصرية فالحالة تغيرت وتطورت ، ولم يكن هذا التطور نحو النهضة ، وإنما حدث العكس ، فقد انحط المسرح ، وركدت ريحه ، وحل به ما يشبه الموت إن لم يكن الموت نفسه .

وقد عجب كثير من الناس كيف يموت المسرح بعد أن تكونت فرقة تمثلها الحكومة بالمبالغ الطائلة نسبياً ، وتجمع كل نابغة ونابغ من الممثلين ؟ الواقع إن هذه الأسباب نفسها هي سبب تدهور المسرح .

والمسألة بسيطة واضحة ، فقد أحس الممثلون أنهم أصبحوا من موظفي الحكومة ، ولم يعد أحد منهم يخشى على عيشه ، فانتابهم الكسل ، وفقدوا الدافع إلى العمل والتبريز ، ولم تعد هناك فرقة أخرى تنافس الفرقة المصرية بعد أن جمعت أكثر الممثلين ، فاحتكرت الفن ، وأصبحت تعمل في السنة فترة لا تزيد عن أربعة أشهر أو خمسة ، ثم يقضي أعضاؤها ما بقي من شهور العام في النوم اللذيذ والكسل الحلو ، وكأنما يسعى ستوياق الصيف عن الاستعداد الضخم للموسم المقبل ، فإذا ما حل الشتاء وبدأت الفرقة عملها ، إذا بالجل يتمخض فيلد فأرا هزيلا لا حياة فيه . وكيف ترجو نهضة من فرقة لا تقدم في الموسم الكامل إلا روايات تعد على أصابع اليد الواحدة ، ثم تعيد فيما بقي من الموسم القصير روايات سبق أن مثلت مرارا وتكرارا حتى ملها الجمهور ؟

هذا الاحتكار هو أول معول هدم صرح المسرح المصري .

رسالة الفرقة المصرية :

المفروض أن للفرقة المصرية رسالة ، ورسالة ضخمة تتناسب وما يجتمع فيها من كبار الممثلين .

والمفروض أن رسالة الفرقة هي العمل على رفع شأن المسرح

المصرى بتقديم أروع ما كتبه المؤلفون المسرحيون بين مصريين وأجانب .

والمفروض أيضا أن الفرقة لم تكونها الحكومة للكسب ، وإنما كونتها للقيام بأعباء هذه الرسالة الثقافية الكبيرة .

فهل أدت الفرقة فيما سلخت من أعوام رسالتها ؟

يحز فى نفسى أن يكون الجواب بالنفى .

وأنا لا أبنى فشل الفرقة فى أداء رسالتها على قلة الإيراد ، فهذا آخر ما يجب النظر إليه ، وإنما أبنى هذا الفشل على ما تقدمه الفرقة من روايات .

كم رواية خالدة قدمتها الفرقة فى تاريخها الطويل ؟

لن أستطيع أن أبخس قدر الفرقة فأدعى أنها لم تقدم شيئا من هذه الروايات ، ولكن ما قدمته منها ضاع فى غمار ما قدمته من مسرحيات فاشلة أو سوقية تقوم على التهريج من نوع المهازل Farce ، فهذا النوع أجدر به أن يمثل فى دور الرقص والفن الرخيص .

وأين رسالة الفرقة وهى تعيد روايات مثلت قبل تأليفها ، والمفروض أنها ما كونت إلا لتقدم نوعاً آخر من الروايات غير ما كانت تقدمه الفرق الأهلية ؟ لا شك أن الفرقة مقصرة .

أنا لا أفهم السر فى قصر عمل الفرقة على نوع واحد من المسرحيات ، وهى الفرقة الفنية بعناصرها الفنية ، فلما لا تتكون من هذا العدد الضخم فرقتان أو أكثر ، فرقة تعمل باستمرار فى القاهرة وفرقة تجوب الأقاليم المختلفة ؟ ولماذا لا تنتخب منها شعبة للملهاة وثانية للمأساة وثالثة للاوبرا والمسرحية الغنائية ؟

إن كان غرض الفرقة أن تقتصر رسالتها على الكسب المادى فلتنشأ إلى جانبها فرقة أخرى لا تهدف إلا إلى عرض الروائع المسرحية الخالدة ، غير ناظرة إلى كسب مادى أو إلى أى عراقيل فنية . لتكن فرقة تجارب تثبت أقدام الأنواع الجديدة ، فإذا ما استساغها الجمهور عرضت الفرقة المصرية منها وهى واثقة من إقبال الجمهور ، فوجود فرقة التجارب هذه أمر واجب حتم لرفع شأن المسرح المصرى .

وإنى لأرجو أن يأتى اليوم الذى أغشى فيه مسرح هذه الفرقة فأراها تقدم عددا من المسرحيات ذات الفصل الواحد مثلا ، أو أراها تعرض مسرحيات مما ترفض الفرقة عرضه الآن ، فإن الفرقة المصرية ترفض الكثير من أروع المسرحيات محتجة بأن الجمهور لن يقبل عليها . ويكفى أن يعلم القارىء أن الفرقة رفضت مسرحيات لهنريك إبسن النرويجى مؤسس المسرح الحديث وأستاذ برناردشو ، كما رفضت مسرحيات لسومرست موم الكاتب الإنجليزى العظيم .

المسرح والسينما :

وقد يدعى البعض أن السبب فيما حاق بالمسرح إنما هو انتشار السينما ، فهى تتفوق على المسرح بوفرة مناظرها وتنوعها ، واستطاعتها الجمع بين كبار الممثلين فى صعيد واحد ، وبرخص أسعارها بالنسبة للمشاهدين لإمكان عرض الرواية مئات المرات دون أن يدفع للممثلين أجر عن كل مرة ، ثم لأنها اجتذبت كبار ممثلى المسرح بما تدفعه لهم من أجور عالية .

وهذه مغالطة ، مغالطة ضخمة ، لجأ إليها المتقاعسون عن العمل على رفع شأن المسرح ، لأنها أسهل حجة يبعدون بها اللوم عن أنفسهم .

وما المسرح والسينما إلا كالرسم والتصوير ، فإذا كان التصوير الفوتوغرافى قد قضى على الرسم بالفحم أو بالزيت ، فإن السينما يمكن أن تقضى على المسرح . فالمسرح بالنسبة للمشاهدين شىء فيه حياة وروح لأنهم يرون الممثلين أمامهم بأشخاصهم ، أما السينما فهى خيالات تعتمد على شىء كثير من خيال الجمهور ليوهم نفسه بأن أشخاصها أشخاص حقيقيون . ولهذا يفضل الناس الذهاب إلى المسرح ، فالشخص يذهب إلى دار السينما فى كثير من الأحيان ، ولكنه إذا أراد أن يحتفل بمناسبة ما وأراد قضاء سهرة خاصة خارج البيت فإنه يقصد المسرح .

وكذلك الحال بالنسبة للممثلين فإنهم يفضلون العمل فى المسرح على العمل فى السينما ، وكل مطلع على أخبار الفنانين يسمع عن انصراف بعض ممثلى السينما فى أمريكا وأوربا إلى المسرح بعض الوقت إرضاء لميلهم الفنى ، لأن المسرح يغذى فيهم الحاسة الفنية ،

الرواية المسرحية :

لا جدال فى أن الرواية المسرحية هى أحد الأعمدة التى

يقوم عليها فن التمثيل ، لذا يجب العناية بالتأليف المسرحى أكبر العناية حتى يظهر بيننا المؤلفون المسرحيون الذين يعتد بأعمالهم. وإنى لا أنكر أن فى مصر بعض مؤلفين ممتازين ، ولكن ليس بالقدر الواجب توافره . والكتابة المسرحية تختلف عن أنواع الأدب الأخرى فى أنها قائمـــة على الحوار ، وأن بناءها يختلف اختلافا كليا عن القصة أو القصيدة مثلا ، فالمسرحية لهـا قواعد خاصة يجب أن يلم بها المؤلف ، فهى له كالنحو للكاتب لا يمكن أن يكتب كتابة سليمة إلا بمعرفته ، كذلك لا يستطيع مؤلف أن يكتب مسرحيات صحيحة من وجهـة النظار المسرحية إلا بدراسة هذه القواعد .

ولما كان أدبنا العربى لم يعمل فى هذا الميدان إلا فى السنوات الأربعين الأخيرة ، فليس فيه أساس يبنى عليه المحدثون ، فواجب علينا لمن نطلع على ما كتبه الغربيون فى هذا النوع ، وأن نطلع على الكتب التى ألفت فى دراسة المسرحية .

ولما كان عدد من يعرفون اللغات الأوربية قليلا فى مصر ، فانى أرى أن من واجب وزارة المعارف ، ولجنة ترقية التمثيل ، والمعهد العالى لفن التمثيل العربى ، ودور النشر المختلفة ، أن يتكاتفوا جميعا وينشروا ترجمات لروائع المسرحيات من مختلف اللغات ، وترجمات لكتب الفن المسرحى .

ومن الغريب حقا ، أن دور النشر ، وهى تعرض فى الأسواق كل يوم عشرات من الكتب ، أهملت المسرح والمسرحيات ، ولم تنشر منها إلا أقل القليل ، وهو أمر غريب ، غريب حقا أن تتكاتف دور النشر جميعا على إهمال المسرح هذا الإهمال المشين .

ترجموا المسرحيات الجيدة ، وأنا الكفيل بأننا سنرى بيننا بعد بضع سنوات عددا كبيراً من المؤلفين المسرحيين المجيدين .

وسائل النهوض بالمسرح :

وأخيرا ، ألخص ما يجب علينا عمله لننهض بالمسرح المصرى من كبوته فأقول :

أنشروا حب المسرح بين أفراد الشعب وخاصة طلبة المدارس ، وأكثروا من الفرق التمثيلية ليكون بينهـا تنافس يدفعها إلى الكمال ، وانشروا بين الناس ترجمات صحيحة جيدة لأروع المسرحيات ولأكبر ما كتب عن فن المسرح .

هذا هو السبيل ، وهو بين واضح لمن يريد العمل على نهضة المسرح ؛ أما غير ذلك فلغو باطل لا خير فيه .

محمود ساسي أحمد

دفاع عن البلاغة

للاستاذ احمد حسن الزيات

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجمل معرض ويدافع أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة ، والعلاقة بين الطابع والصنعة ، وحد البلاغة ، والذوق ، وآلة البلاغة ... الخ

والذوق من فصوله المبتكرة المعروفة ، العامية الأسلوب ، والمذهب الكتابى المعاصر وزعماؤه وأتباعه ، ودعاة العامية ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغه من هؤلاء وأولئك .. الخ

يقع فى ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشا عدا أجرة البريد

تاريخ الادب العربى

للاستاذ احمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوى ، ومستيعاب موجز وتحليل مفصل ، واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى .

طبع اثنى عشر مرة فى ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشا عدا أجرة البريد

عدو الشعب الجاشنكير

للاستاذ عطية الشيخ

— ٢ —

صرخة الشعب :

ما أحسن قول شوقي في رواية كليوبترا :

انظر الشعب ديوان كيف يوحون إليـــه
أثر البهتـــان فيه وانطلى الزور عليـه
ياله من بيضاء عقله في أذنيـه

وما أحقر عقل الجماهير ومنطقهـا ، وما أكثر ما ترى شعبا من الشعوب ، لمجرد فرية مزورة يعادي حبيبه ، ويحب عـدوه وينصر خاذله ، ويخذل ناصره ، ويصدق المحال ، ويستبعد الحق . وصدق من قال إن الشعوب تقاد من عاطفتها لا من تفكيرها ، وهكذا استطاع بعض البطانة أن يثير الشعب على بيبرس ومن معه . ولعل الشعب عطف على السلطان بغريزة مناصرة الرئيس على المرءوس ، والأب على الابن ، أو لصغر سـن السلطان ، واستنجاده بهم ، فتحركت فيهم النخوة التي تحمي من استجار . وأيا كان سبب ذلك فسأنقل الرواية التاريخية بلفظها ليعرف القارىء الكريم كيف كانت الأمة مصدر السلطة في ذلك العصر :

« لما رأى العامة أن الملك الناصر قد وقف بالرفرف من القلعة ، وجنود بيبرس وسلار تحاصره ، حنقوا وصرخوا ، وحملوا يدا واحدة على الأمراء ، وهم يقولون : يا ناصر يا منصور ، الله يخون الخائن ، الله يخون من يخون ابن قلاوون ، فأرسل بيبرس عدة مماليك لينحوا العامة ويفرقوهم ، فاشـتد صياحهم ، وهجموا عليهم ، وأغشوا في حقهم ، فخشي قائدهم من تكاثر العامـة ، وأخذ يلاطفهم ، وقال لهم : طيبوا خاطركم فإن السلطان قد طاب خاطره على أمرائه ، وما زال يحلف لهم حتى تفرقوا ، وعاد قائد السرية إلى بيبرس وعرفه شـدة تعصب العامة للسلطان ، فلم يسعه هو ومن معه إلا استعطافه ، فأرسـلوا إليه يقولون إنهم مماليـكه وفي طاعته ولا يريدون إلا إخراج الشباب الذين يوقعون بينه وبينهم ، فرضي السلطان بإخراج زعماء الدس إلى الشام ، ودخل الأمراء عليه وقبلوا يده فخلع عليهم وركب معهم وطاف بالقاهرة لتطمئن قلوب العامة » .

لم يحمر الرساسودم الخبيث :

عادت المياه إلى مجاريها ، وحمد كل الله على ما أنتهت إليه الفتنة ، ولـكن بطانة السـوء لم تحمد الله على ذلك ، فما زال بيبرس أمينا على خزانة الدولة ، وسلار مصرفا لشئونها وهم محرومون من شهوة المال ، وشهوة الحـكم ، فوجدوا في اخراج زعماء الفتنـة مادة جديدة لإشـعال أحقاد الملك على بيبرس ، وأخذوا يتباكون على استبداد الأمير بيبرس بملـكه حتى يجره على نفي بعض خاصته ، وعلى تحكمه في مآكل الملك وملبسه ومشربه وشهوة نفسه ، حتى كان الملك يبيت « في قلق زائد وكرب عظيم لإخراج مماليـكه إلى القدس ... وقد ضاق صدره ، وصار في غاية الحصر من تحكم بيبرس وسلار عليه ، وعدم تصرفه في الدولة كما يريد ، حتى إنه لا يصل إلى ما تشتهي نفسه من المأكل لقـلة المرتب له ! فلولا ما كان يتحصل له من أملاكه وأوقاف أبيه ما وجد سبيلا لبلوغ بعض أغراضه » .

الى الصيد :

بلغ الضيق منتهاه بالسلطان ، وكاد يختنق هما وغما فخرج في سنة ٧٠٨هـ من القلعة ، وجاز النيل إلى البر الغربي ، وأقام حول الأهرام بتصيد عشرين يوما ، وهناك دبرت مؤامرة ثالثة خلاصتها أن يظهر الملك رغبته في الحج مع عياله ثم يهرب إلى قلعة الكرك ، وفي هذه الجهة النائية تعد قوات ثورة تلتهم بيبرس وسلار ومن معهما ، ومهد لذلك بارسال خطاب مزور باسم سـلار وبيبرس إلى قائد قلعة الكرك ليسلمها للملك عند حضوره .

صيحة صرور :

أعلن الملك رغبته في الحج مع عياله ، وشرع الأمراء في تقديم الهدايا على العادة ، من الخيل والإبل ، والتزم عرب الشرقية

بالشعير اللازم للدواب. وفى ٢٥ رمضان نزل السلطان من القلعة وحوله جميع الأمراء ، وكانت البطانة لا تألو جهدا فى استغلال الشعب ضد بيبرس ، مخترعين القصص مفترين الأباطيل عما يضايق بيبرس ملكه ، حتى اعتبر الشعب نفسه مسئولا عن إنقاذ الملك وحمايته من هـذا الأمير المستبد القاسى ، وأراد الشعب أن يعلن فى توديعه الملك إلى الحجاز مقدار حبه له واستعداده للتضحية بكل شىء فى سبيله « فخرج العامة حوله وحاولوا بينه وبين الأمراء وهم يتباكون ويتأسفون على فراقه ويدعون له بتحميد العودة » حتى وصل إلى بركة الحاج ، فعاد المودعون جميعا من العامة والأمراء ، وبيبرس وسلار يتعجبان مما سمعا من العامة ولا يعلمان أن الدس مستمر من البطانة للشعب .

الى الكرك :

بعث السلطان أهله إلى العقبة ، وظل هو مدة يتصيد بالصالحية ثم سار فى طريقه إلى الحجاز . ولما صار فى أقرب نقطة إلى الكرك عرج عليها ، وأرسل من استدعى أهله من العقبة ، وأمر بإخراج كل من فى ناحية الكرك من الأهالى ، وبعث بقائد القلعة وحاميتها إلى مصر ليخبر بيبرس أنه قد ثنى عزمه عن الحج واختار الإقامة بالقلعة ، ورد معه كل الهدايا التى أهداها إليه الأمراء بمناسبة حجه ، وأخذ الأمراء المصاحبون له فى الحج يبكون ويحاولون إرجاعه عن عزمه فلم يفلحوا ، فعاد الجميع إلى مصر محزونين . ولما لام بيبرس نائب القلعة على تسليمها للملك أطلعه على الخطاب المحرر باسمه واسم سلار ، وبالبحث ظهر أنه مزور ، دسه عليهما الطنبغا الكاتب ، بتحريض من بطانة السلطان .

هرب القلم :

طلب الناصر علاء الدين بن الأثير الكاتب وأمره أن يكتب لبيبرس وسلار وأمراء مصر الكتاب الآتى : « بسم الله الرحمن الرحيم : حرس الله الجنابين العاليين الكبيرين الفازيين المجاهدين ، ونقمهما الله تعالى توفيق العارفين ، أما بعد فقد اطلعت إلى قلعة الكرك وهى من بعض قلاعى وملكى ، وقد عولت على الإقامة فيها ، فإن كنتم مماليكى ومماليك أبى ، فأطيعوا نائبى ولا تخالفوه فى أمر من الأمور ، ولا تعملوا شيئا حتى تشاورونى ، فأنا ما أريد لكم إلا الخير ، وأنا ما طلعت إلى هذا المكان إلا لأنه أروح لى ، وأقل كلفة ، وإن كنتم ما تسمعون منى فأنا متوكل على الله والسلام » وصل الكتاب فاجتمع الأمراء بدار بيبرس ، وقد طار صوابهم لهذه الألاعيب ، وكتبوا إلى الملك بعد التشاور الجواب الآتى :

« ما علمنا ما عولت عليه ، وطلوعك إلى قلعة الكرك وإخراج أهلها ، وتشييعك نائبها ، وهذا أمل بعيد . فخل عنك شغل الصبى ، وقم واحضر إلينا ، وإلا بعد ذلك تطلب الحضور ولا يصح لك ، وتندم ولا ينفعك الندم ، فيا ليت لو علمنا ما كان وقع فى خاطرك وما عولت عليه ، غير أن لكل ملك انصرام ، ولا تقضاء الدولة أحكام ، ولحلول الأقدار سهام ، ولأجل هـذا أمرك غيـك بالتطويل ، وحسن لك زخرف الأقاويل . فالله الله حال وقوفك على هذا الكتاب يكون الجواب حضورك بنفسك ومعك مماليكك ، وإلا تعلم أنا ما نخليك فى الكرك ، ويخرج الملك من يدك والسلام » .

تنازل مصطنع :

لما قرىء الكتاب على الناصر تبسم وقال : لا إله إلا الله كيف أظهروا ما فى صدورهم ! ثم أمر بإحضار آلة الملك مثل العصائب والكوسات والمحجن وكل ما كان عنده من شارات الملك وسلمها للرسول ، وقال له : قل لهم ما أخذت لكم شيئا من بيت المال ، حتى الهدايا أرجعتها إليكم ، وإن أعمل سلطانا ، فدعونى فى هذه القلعة ، منعزلا عنكم إلى أن يفرج الله تعالى اما بالموت وإما بغيره . وسلم كتابا بالتنازل عن السلطنة ، وعاد الرسول إلى مصر ودفع الكتاب لبيبرس وسلار وسلمهما شارة الملك ، « فلما قرآ الكتاب قالا : لو كان هذا الصبى يجىء ما بقى يفلح ، ولا يصلح للسلطنة ، ولا نأمن غدره » .

تشاور وبيعة :

اجتمع بيبرس وسلار وسائر الأمراء بدار النيابة بالقلعة ، واستدعوا الخليفة وقضاة المذاهب الأربعة ، وقرىء كتاب الناصر ، وشهد الأمراء الذين عادوا من صحبته بتنازله عن العرش

فأثبت ذلك ، وبحثوا فيمن يصلح للسلطنة بعده، واختلفوا بين سلار وبيبرس فأنهى سلار الخلاف بأن قام وبايع ببيرس، فقبلها الأخير مكرها ، وجلس على تخت الملك وهو يبكي بحيث يراه الناس ، واشترط لقبوله الملك أن يبقى سلار نائب السلطنة ، فقام الأمراء إليه حتى قبلها ولبس خلعة النيابة .

حرب السماء :

كأن من شيم الأيام عداوة الكرام ، وكأن الزمان حليف الأخس ، وكأن وظائف الرياسة ملعونة منحوسة لا يسعد فيها إلا كل ملعون نحس ، فطالما رأينا عوامل الطبيعة تتضافر مع لئام الناس في حرب الكرام ، وقلما رأينا الحق في صراعه مع الباطل إلا مهزوما ، وكلما صنع اللئيم سنانا لحرب الكريم أنبت الزمان قناة لسنانه ، ولولا هذه الشاهدات ، ما آمن الناس بآخرة تنصف المظلوم من الظالم ، وتعوض الفاضل من المفضول ، وما آمن ابن العاص حتى فكر فوجد العرب أقوم أخلاقا من العجم ، والعجم أسعد دنيا من العرب ، فقال لابد من آخرة تقيم هذا العوج . أقول هذا لأن بيبرس المستقيم المخلص العفيف النزيه ، ما كاد يجلس على العرش حتى بدأ سوء الطالع يلازمه ، فقد فشت في البلاد أمراض حادة ، وعم الوباء الخلائق ، وعز الدواء ، وامتنع كل ما يحتاج إليه المرضى ، ثم تأخر فيضان النيل إلى شهر مسرى ، فارتفع سعر القمح وعم الغلاء جميع السلع ، ولم يزد النيل في هذه السنة عن ست عشرة ذراعا فشرقت أرض كثيرة وتوقع الناس مجاعة قاسية ، ودبت عقارب السعاية بين الشعب مستغلة الظرف « فتشاءم الناس بطلعة الملك المظفر بيبرس » وصنع العوام أغنية صاروا يتغنون بها وهي :

سلطاننا ركين ونائبنا دقين يجينا الماء من أين

يجيبوا لنا الأعرج يجي المساء ويدحرج

يقصدون بركين وكن الدين بيبرس ، وبدقين سلار لأنه كان مغولبا أجرد في حنكه بعض الشعرات ، وبالأعرج الملك الناصر لأنه كان كذلك . وقد أخذ بعض المحبين للملك يضربون من يغني هذه الأغنية ، فكانوا كالدية الخلصة لصاحبها ، رضي الله عنها ، إذ سببوا ازدياد الكراهة من الشعب للملك ، وولوعه بهذه الأغنية حتى كانوا يغنونها تحت سور القلعة ، فوضعت الوحشة بين المظفر وبين عامة الشعب .

أمراء الشام :

تزعم حركة الولاء للناصر ، وعدم الاعتراف بسلطنة الجاشنكير ، ثلاثة من كبار أمراء الشام . هم قراسنقر نائب حلب ، وقبجق نائب حماة، واستدمر نائب طرابلس ، وكان أكبرهم وزعيمهم قراسنقر ، أما الأفرم نائب دمشق ، فكان أخلص الناس للجاشنكير إذ كان جركسيا مثله لذلك بايع الأفرم وأرسل إلى الثلاثة السالفين ؛ فأما قراسنقر فقال لرسول الأفرم : إيش الحاجة لمشاورتنا بعد أن حلف أستاذك وبايع وكان الأولى أن يتأنى ، وأما قبجق فقال للرسول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، إيش جرى على ابن أستاذنا حتى عزل نفسه ! والله لقد دبرتم أنحس تدبير ، اذهب إلى استاذك وقل له الآن بلغت مرادك ، وسوف تبصر من يصبح ندمان وفي أمره حيران . وأما أستدمر فقال للرسول : اذهب إلى استاذك وقل له يا بعيد الذهن وقليل العلم ، بعد أن دبرت أمرا ما الحاجة إلى مشاورتنا ؟ فوالله ليكونن عليك أشأم التدبير وسيعود وباله عليك . ثم اجتمع هؤلاء العصاة الثلاثة واتفقوا على العمل سرا مع الناصر لإعادته إلى الملك وخلع بيبرس وألا يقطع واحد منهم في رأي إلا بمشورة أصحابه .

يتبع

عطية الشيخ

مفتش المعارف بالمنيا

نشر بالعـــدد ٨٧١ بالاعلان ٤٣٩٥ — مناقصـــة الأعمال الاعتيادية والتجـارية اللازمه والمطلوب : مناقصـة الأعمال الأعتيادية والتجارة اللازمة —

مقتطف قصة :

خيانة امرأة

— ٤ —

للأستاذ كامل محمود حبيب

قال لى صاحب أديب ... ومن العجب أن يقول : « وهل هناك رجل يرى زوجته مع رجل غريب على فراشه فلا تظهر آثار رجولته وغضبه إلا فى خطاب يخاطب فيه بكلام يشبه الفلسفة ؟ أهذا الرجل فى الشرق أم فى الغرب ؟ » هذا كلام فيه سخرية منى لاذعة وتهكم من الفلسفة مرير ، فهو يسم الفلسفة بالعجز والفتور ويصورنى رجلا خوار العزيمة جبان القلب ؛ ذلك لأن صاحبك لم يستطع أن يستشف ماوراء السطور من ثورة جامحة عنيفة تتبدى حيناً فى عنف وتتوارى حيناً فى أسى ، ولأنك أنت يا صديق — حين كتبت القصة — جعلت اللص دبر أذنيك فما تحدثت عن شأنى وشأنه بكلمة واحدة ، وأنا قد نشرت على يديك جملة الخبر فقلت لك إننى حين أحسست بالطمنة القاسية تتغلغل فى قلبى هدرت هدير الجمل الهائج غاظه عبث طفل أحمق ، فانطلقت صوب الخائن والخائنة أحتدم احتداماً جارفاً ، فلم أدع الرجل يفلت من يدى إلا بعد أن صار حطاماً من انسان ثم قذفت به إلى الشارع وهو لا يكاد يتماسك مما ناله من ثورتى وبطشى . ثم اندفعت فى فورة الغضب أفتش عن الخائنة — وقد توارت عن عينى — فما راعنى إلا أن أسمع صوتاً رقيقاً نديا ينادينى : بابا .. بابا ! فالتفت فإذا ابنى الأكبر يشتد نحوى على عادته كلما أقبل من روضة الأطفال ... يشتد نحوى ليتشبث بى ويتعلق بعنقى ويغمرنى بقبلاته الحارة ، وفاضت مشاعره الطاهرة الجياشة يتوثب الحب من خلالها ويتأرج الصفاء من أضعافها . آه يا قلبى ! لقد شعرت بقبلات الطفل تلقى فى جو من الهدوء والسكينة وتسكبت الثورة العنيفة فى قلبى وتسللت من حيوانيتى العمياء ، وضنت أنا بأعصاب الطفل أن تتحطم حين يرانى أهجم على أمه فى قسوة وعنف أذيقها وبال أمرها ، فأمسكت حتى حين . وانطلق الطفل ينادى أخوته فتدفقت رنات صوته فى أغوار قلبى نغماً موسيقياً أخاذاً يدفعنى إلى هؤلاء الملائكة الصغار ... إلى أولادى ... إلى أحبائى . ورأيت الطفل يدور فى الحجرات يبحث عبثا عن أخوته فى جنون وشغف . لقد أرسلتهم الخائنة مع الخادم إلى دار أختها ليخلو لها الجو هنا .. هنا فى دارى ، ثم أقبل الطفل وهو يلهث من شدة الأين ومن أثر الإخفاق ... أقبل يسألنى عن أخوته فضممته إلى صدرى وانتحيت به ناحية ألقى السمع إلى حديثه التافه البرىء عسى أن أجد فيه سلوة أو عزاء ، ولكن ...

وظللت أياما أدير الرأى فى خاطرى فما أهتدى وإن بى لنهماً إلى الدم يدفعنى إلى أن أحتقر نفسى وأمتهن عقلى لأننى لم أقطع فى الأمر برأى منذ أن كان ، ولأننى أصغيت إلى صوت قلبى حين رنت فى جنباته صيحات طفل برىء . ثم أخذتنى سورة الجهل لأننى فتى بدوى الطبع ربى الشمائل ، فعقدت العزم على أمر .

وجلست إلى زوجتى — بعد أيام — وقد ملأنى الغيظ بروح الشر وغمرنى الكمد بنوازع الانتقام ... جلست إليها أناقشها فى شدة وأجادلها فى عنف وفى حديثى سمات الاحتقار وعلامات الازدراء ؛ قلت لها « كيف سولت لك نفسك أن تفتح بابك لرجل غريب يقتحمه فى غيبتى ؟ » قالت « ليس هذا الرجل غريباً عنى فهو من ذوى قرابتى جاء يزورنى » قلت فى تهكم « فجلستما معاً على سريرى تتجاذبان حديثاً فيه العفة والطهر » قالت « فأنت الآن تتهكم بى وتتهمنى فى شرفى » قلت « عفواً ! فما كان أجدرنى بأن أذر الدار لكما تستمتعان فيها كيف شئتما ، وأن أعتذر لكما فى رقة وأدب لأننى قطعت صفو الخلوة » قالت فى تنمر « ماذا تعنى ؟ » قلت « أعنى أن هذه الدار دارى ولا حق لك فى أن تفعلى شيئاً إلا أن آذن لك » فضحكت فى سخرية ثم قالت « إذن تريد أن تتعبدنى . لعلك نسيت أننا هنا شريكان ! » قلت « هذا كلام توحى به حماقة المرأة لتوهم نفسها بأنها شىء وما هى بشىء . إن الشركة — يا سيدتى — معناها التعاون فماذا تساهمين هنا ... فى هذه الدار ... لتستمتعى بحق الشركة » قالت فى غضب « أنت تمرض بى وأنا لا أستطيع أن أصبر على مثل هذا الكلام »

قلت «وهل يعبأ مدير الشركة بمن أصابه مس من جنون فحاول أن يستمتع بأرباح الشركة دون أن يساهم فيها بنصيب ؟» قالت في تحد «هذه أفكار رجعية تافهة» قلت «ولكنها مبادئي أنا ومبادىء الحياة . إن المرأة التي تمرح فضل في الرجل وتوفل في نعمته ، ولا تحس الضيق ولا المنت ؛ لابد لها أن تتعبد للرجل في رضاه وتخضع لرأيه في استسلام ، وتقر بسلطانه في تواضع . فإن كابرت فهي وضيعة الأصل دنيئة المنبت ؛ أولا ، فهي حمقاء العقل هوجاء الرأي ؛ أولا ، فهي ساقطة تافهة ... ولا مندى لرجل فيه الرجولة عن أن يقيم عوجها — إذ ذاك — بالعصا ... العصا التي يلمس لها الحيوان الشموس وينقاد ... أو بالكلمة التي تقذف بها إلى الشارع» قالت «هذا كلام رجل دنيء الطبع دنيء العقل ودنيء النزعة لم يهذبه التعليم ولا شذبته المدنية» قلت «أما أنت فقد هذبك التعليم فنزلت عن الكرامة ، وشذبتك المدنية فانحططت عن الشرف ، وسقطتك الحضارة فعبثت بالعرض» فقالت في ثورة جامحة «أنت رجل سافل وضيع» فثار غضبي وتأجج غيظي واندفعت إليها وأنا أزجرها بقولي «اخرسي يا ...» ثم أهويت عليها بصفعة قوية قاسية طار لها صوابها فانقضت علي تخمشني بأظافر حادة كأنها مخالب نمر فركلتها ركلة قوية فانحطت على الأرض وهي تعوي عواء ذئب ناله أذى شديد فما يحملك عن الدواء ...

وسمع أولادي صيحات أمهم فتدافعوا نحوي ، وأفزعهم أن يروا المرأة على الأرض تتلوى مما أصابها من شدة الركلة ، فانطلقوا إليها يلقون بأنفسهم عليها يتمحنون بها وهم يبكون في مرارة وحسرة وقد كست وجوههم صفرة الرعب ورانت على نظراتهم علامات الحيرة والفزع ، وانصرفوا عني جميعاً في إهمال وخوف . ووقفت أنا بإزائهم حيناً انظر في ذهول ودهشة ، ثم تسللت من الدار وأنا أحدث نفسي «يا عجباً إن في الأم معاني سامية لا يدركها إلا قلب الطفل» وخرجت من الدار أهيم على وجهي وإن كلمات أبي لترن في مسمعي حين قال «وإذا تفلسفت الفتاة في الدار جحت بها نزوات الطيش فأنكرت وظيفتها وجحدت مكانتها ، فتستحيل طمأنينة الزوج إلى فزع ما ينتهي ويحور هدوء الدار إلى ثورة ما تنقضي . إن المرأة التي تلد الفلسفة تلد الهم والأسى والضيق في نفس الرجل ...»

وعدت إلى الدار في هدأة الليل لأجلس إلى زوجتي أحدثها في صراحة «إن الحياة لن تستقر في هذه الدار إلا أن تبرحيها ، فأنا لا أستطيع أن أجد هدوء نفسي ولا راحة قلبي إن رأيتك إلى جانبي . وإذا رفضت ، فستدفعني حماقتك إلى أن أكشف لأهلك عن فضيحتك . وإذ ذاك أقذف في وجهك — مرغماً — بالكلمة المحرمة . تعللي بما تشائين من التعلات ، واتهميني بما يروق لك من التهم ، ولكن حذار أن تتحدثي لأهلك بحقيقة ما كان» قالت في انكسار «والأولاد ؟» قلت «خذي ابني الرضيع وذري الباقين أقوم على حاجاتهم وأسهر على تربيتهم»

وانقلبت زوجتي إلى دار أبيها تصحب ابني الرضيع وحده

وغبرت أياما أعيش بين أولادي أباً وأماً ، أهيىء لهم حاجاتهم وأعد لهم رغباتهم ، لا أطمئن إلى قلب الخادم وهو غليظ ولا أرضى عن يدها وهي قاسية . وأحاول جهدي أن أصرفهم عن التفكير في أمهم بالحديث والحلوى واللعب فما أستطيع ، فجرفني سيل عارم من الأسى أكتمه في قلبي وأغمض جفني على قذاه وأقضي الليل ساهراً قلقاً أقلب الفكر في جوانبه وأدير الرأي في نواحيه ، حتى نالني التعب وأصابني الارهاق ، وبدا لعيني أن صغاري يتجرعون كأسا مريرة من اليتم والضياع حين افتقدوا الحنان والعطف . وأحسست بأن الحياة قد اضطربت وأن نظام الدار قد تشعث وأن مالي قد تبدد في غير رحمة . وأصبحت الدار في ناظري جحيما يتلظى أوارها فيكاد يلتهمني أنا وأحبائي دفعة واحدة ، أو سجناً ضيقاً يقضقض عظامي وعظامهم معاً

ولشد ما حزني نفسي أن أرى ابني الأصغر — وهو في الثانية من عمره — يدور في أنحاء الدار — ساعات طوالا — يفتش عن أمه لا يهدأ ولا يستقر وهو ينادي في لهفة وشغف : ماما ... ماما ! ثم يرتد في ذلة وانكسار ، وقد آله الإخفاق وأضناه البحث . يرتد ليلقي بنفسه بين يدي وهو ينادي بصوت باك حزين : ماما . . ماما اورحت أبذل غاية الجهد لأهدهد دوافع نفسه واستغرق وسع الطاقة لأصرفه عن نوازع قلبه ، فأعجزتني الحيلة ، فأخذت أنظر إليه في لوعة وأسى وإن العبرات لتكاد تتطفر من محجري

وهكذا توزعتني حاجات الصغار وحاجات الدار وحاجات

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

المهرجان الأدبي بالجامعة الشعبية

سميها «مؤسسة الثقافة الشعبية» ولكن مازال الإسم القديم «الجامعة الشعبية» جارياً على الألسنة، لتقدمه وخفته وثقل الاسم الجديد.. وقد رأيناه على بطاقة الدعوة إلى المهرجان كما راه في الصحف، ولكن في المهرجان نفسه وعلى ألسنة الخطباء من المشرفين عليها أنفسهم لا يزال اسم الجامعة الشعبية هو السابق الأثير. وكأنهم قد أرضوا طلبة الجامعة «غير الشعبية» بتغيير الاسم «تحريرياً» فقط، حتى لا يشركهم الشعبيون في لفظ الجامعة.. وبذلك انتفى سبب من أسباب «الاعتصام»!

ولكي تثبت الجامعة الشعبية — وأنا من المصرين على ذلك — أنها جامعة حقاً، أراد قسم الدراسات الأدبية بها أن ينظم مهرجاناً أدبياً تلقى فيه دراسات أدبية لجماعة من الأساتذة يستمع إليها المدعوون من أهل العلم والأدب ورجال الصحافة.. وانا نعقب في موضوع المهرجان يأتي بعد أن نلقي نظرة على برنامجه.

بعد أن افتتح المهرجان بالسلام الوطني ونشيد الجامعة الشعبية وقف الدكتور أحمد أمين بك رئيس مجلس إدارة الجامعة، فألقى كلمة قال فيها إن فكرة الجامعة الشعبية ثورة على النظم المدرسية التي كانت تقف عندها وزارة المعارف، فهي تقبل كل راغب في الثقافة غير مقيدة بسن ولا بامتحان دخول، ولا تعلم لتعطي شهادة تسعرها وزارة المالية؛ وهي تيسر الثقافة للعامل في مصنعه وللفلاح في حقله وللبنت في حارتها... ، وقال إن مهمتها أن تمحو الأمية العقلية، فليس محو الأمية مقصوراً على تعليم القراءة والكتابة، وأن تكون رأياً عاماً ناضجاً يفهم حقائق الأمور ولا ينطلي عليه الخداع والدجل.

وذلك كلام قيم. غير أن الدكتور أحمد أمين بك صور المسألة على أن الجامعة الشعبية هي التي تحقق التثقيف العام المطلوب من حيث تكوين المواطن الصالح والرأي العام الناضج، كأن ليس هذا من أغراض المدارس والجامعات التي تعلم الناشئين، وهو يعلم باعتباره مؤسساً للجامعة الشعبية أنها فرصة لمن فاتهم إتمام التعليم في الصغر فهي مكملة لنقص في الثقافة لا محدثة نوعاً جديداً من التثقيف فكل ما فيها — عدا المحاضرات العامة — أقسام تعلم ما يعلم في المدارس العامة والفنية.

وبعد ذلك ألقى الأستاذ السباعي بيومي بك كلمة موضوعها «مشاهد البطولة في الأدب الجاهلي» فتحدث فيها عن حروب العرب وآثارها في أخلاقهم من حيث تكوين البطولة التي تقوم على الشجاعة ورثاء البطل الشهيد وقرى الأضياف. والموضوع من موضوعات تاريخ أدب اللغة العربية المعروفة، ولكن الأستاذ أحسن عرضه وتجميع فكرته، كما أجاد اختيار الشواهد التي كانت موضع الاستحسان ومثار التصفيق.

ثم ألقى الأستاذ مهدي علام بحثاً في «الصداقة في شعر المتنبي» قال فيه إن المتنبي لم يكن له أصدقاء، لأنه كان متعالياً لا يرى أحداً أهلا لصداقته، ولأنه كان متشائماً سيء الظن في الناس، ولأنه كان ذا أطماع يبغي الوصول إليها فيتخذ الصداقة

العمل وحاجات العيش، فتقسمتني الشواغل المتضاربة، فتفرطت عزيمتي وتبددت قوتي ولفتني الحياة في إعصار من الضيق والملل

ووسوست لي نفسي فانطلقت إلى زوجتي في دار أبيها أطلب إليها أن تعود إلى داري لترعى شأن أولادي فاستسلمت في خضوع ورضخت في استكانة

وها أنا الآن — يا صاحبي — أعيش في صراع دائم لا يهدأ ولا يستقر، أعيش بين عدوتي الخائنة، زوجتي، وبين أحبائي الأعزاء، أولادي. لا أستطيع أن أقذف بعدوتي إلى عرض الشارع فأقتل السعادة والأمان في قلوب أحبائي، ولا أستطيع أن أصبر فأراها إلى جانبي تذكرني — أبداً — بغباوتي وحمقي

كامل محمود حبيب

ذريعة لها ثم يخرج عليها، وعلى ذلك كان البحث جديراً بأن يسمى « عدم الصداقة عند المتنبي »

ثم تحدث الدكتور عبد اللطيف حمزة عن « الروح المصرى فى شعر البهاء زهير » وكان حديثه قيما ، ومما قاله أن البهاء كان شعبي النزعة فى شعره ، وأن هذه الشعبية قوة لم تتح لمعاصريه من الشعراء الذين جروا على التقليد ومحاكاة الأقدمين ، أما هو فكان يصور البيئة المصرية ويعبر عن روحها تعبيراً أصيلاً، ومن مظاهر ذلك سهولة شعره واستعمال العبارات الفصيحة الجارية على ألسنة الناس والتى يترفع عنها الأدباء والشعراء ويعدونها ابتذالا، ومن هذا اقتباسه الأمثال العامية ، إلى شيوع الدعابة والمرح فى شعره .

وأتى بعد ذلك الأستاذ محمد سعيد العريان بحثاً « عنوانه « ديمقراطية الأدب » فأتى فى الموضوع بحصول الدراسة الدقيقة وهيأ بعرضه جواً من الإمتاع المعجب . قال إن الأدب عرف أول ما عرف على أنه فن من فنون الجمال أو لون من ألوان الترف العقلى ، وظل كذلك مفهومه فى أجيال متعاقبة ، فى العربية وغير العربية من لغات الناس ، لا يكاد يتجاوز هذه الدائرة إلا خطوة بعد خطوة فى السنين ذوات العدد، حتى التقى فى هذا العصر بالحياة الإنسانية فى صميمها أو أوشك أن يلتقى ، فإذا هو فى حياة الناس عامل ذو أثر، وإذا هو توجيه لهذه الحياة ، وتوجيه لهذا الناس ، وإذا هو ضرورة بعد ترف ، ودعوة إلى الكمال بعد دعوة إلى الجمال ، وكذلك عرف الإنسان الديمقراطية أول ما عرفها على أنها مذهب من مذاهب الحكم وصلة من الصلات بين الحكام والمحكومين ثم تطور هذا الفهم على مر القرون، فإذا الديمقراطية رأى وفن من فنون الجدل العقلى ، ثم إذا هى تجربة عملية يراق على جوانبها الدم ، ثم إذا هى وعى وإحساس وفكرة إنسانية ، ثم إذا هى حكومة وبرلمان وتعاون الحاكم والمحكوم على الرقى بمستوى الحياة الإنسانية . وكذلك صارت الديمقراطية وجداناً إنسانياً عاماً يرتفع بالمستوى العقلى العام للجماعات فوق اعتبارات الغنى والفقر وفوق اعتبارات العرق والدم واختلاف المنشأ والبيئة . وفى هذا العصر التقى الأدب بمعناه العميق الواسع ، بالديمقراطية بمدلولها الوجدانى الرفيع وصارت ديمقراطية الأدب — ونحن منها

كشكول الأسبوع

□ من قرارات مجلس الوزراء فى جلسته الأخيرة ، تعليم أولاد المرحوم الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى بالمجان فى جميع مراحل التعليم . وأذكر بذلك أن الدكتور طه حسين بك اقترح على المجمع اللغوى فى جلسة (٥-١٢-٤٩) وقبل توليه الوزارة — أن يسعى لدى مجلس الوزراء لتقرير معاش يكفل لأسرة المازنى حياة كريمة وتعليم أبنائه بالمجان ، فمن المجمع أن يوجه إلى معالى رئيس الإدارة هذه الرغبة إلى معالى وزير المعارف للعمل على تحقيقها .

ولا بد أن اقتراح الدكتور طه حسين بك أبلغ إلى معاليه . ولا بد أنه عمل على تحقيقه ، فتحقق شطر منه ، ونرجو أن يتحقق الباقى .

□ قرر مجمع فؤاد الأول للغة العربية أن يحتفل بإعلان نتيجة المسابقة الأدبية فى مساء يوم الأحد ١٩ مارس الحالى بقاعة الجمعية الجغرافية الملكية . ويتلخص برنامج الحفلة فى حديث يلقيه الأستاذ ابراهيم مصطفى عن المسابقة وموضوعاتها والفائزين فيها ، وإعلان النتائج .

□ ضم الدكتور محمد مندور إلى المحدثين والمعلقين على الحوادث بالاذاعة ، والدكتور مندور ممن يستفاد منهم فى الإذاعة وغيرها ، ولكن يلاحظ أن رؤساء الاذاعة — وهم كما هم من قبل — لم يلتفتوا إلى الانتفاع بثقافة الكاتب الوفدى إلا فى هذه الظروف ... كما كان يلاحظ من قبل الاكثار من اختيار من يلوذون برجال الحكم فى العهد الماضى . فهى توضع لهذه الإذاعة خطة قومية تبعدها عن مثل هذه الاعتبارات ! .

□ وصفت مجلة الإذاعة حفلة أم كلثوم « التى ألغيت » بما يلى : « وإن كل من استمع إلى كوكب الشرق فى حفلتها هذه (!) أجمع على أن الآنسة أم كلثوم كانت فى أوج مجدها الفنى ، قد غنت وأطربت واهتزت الأكف بالتصفيق والإعجاب فى كل نغمة من كل وصلة »

وكان المزمع إقامة هذه الحفلة فى الجامعة ولكنها ألغيت ، أما مجلة الإذاعة فقد أبت أن تعترف بهذا الإلغاء ! !

□ كانت وزارة الأشغال قد وضعت مسابقة لعمل تماثيل لعظماء التاريخ المصرى الحديث كى تقام فى الميادين العامة ، وحددت ثلاثة أشهر لانجازها . ولكن الفنانين المثالين المصريين رأوا أن هذه المدة غير كافية لانجاز هذه الأعمال الفنية التى تحتاج إلى وقت طويل ، ولما لم يجدوا من الوزارة استجابة لرغبتهم فى تعديل المدة قرر اتحادهم عدم دخول المسابقة .

□ يخرج المجمع العلمى العربى بدمشق كتاب « عثرات اللسان » للاستاذ الشيخ عبد القادر المغربى ، وهو يحوى كثيرا من الأخطاء التى يقع فيها المعاصرون .

على الطريق – أنه فن من فنون المعرفة للسمو بمستوى العقل الانسانى ولون من ألوان الأخوة الانسانية ، ونسف الأبراج العاجية فلا تحجب حقيقة من حقائق الحياة عن ذى عينين.

وانتقل الأستاذ سعيد بعد ذلك إلى مناقشة من يقول بأن ديمقراطية الأدب هى أن تكتب للناس بلغة الناس ، ومن يقول بأنها انتزاع الموضوعات من صميم الحياة التى تحيـــاها الطبقات الشعبية العامة أو الفئات الدنيا فقال : جميل أن تكون لغة الأديب وأسلوبه رفيقة فى الأداء بحيث يحس مذاقها اللابسون ذات العدد من الناس ، ولكن أجل من ذلك أن يكون الأدب توجيها إلى ما هو أرفع وأرقى وأكمل ، فليست المساواة هى الغاية الأولى للديمقراطية ولكن السمو هو الغاية. وقال: ليست الديمقراطية فى الأدب هى أن يكون الموضوع ديمقراطيا ، فقد يؤخذ الموضوع من طبقة عالية ويعالج على نحو يحقق أهداف الديمقراطية القومية والدعوة إلى الحرية والمساواة والأخوة الانسانية .

وتحدث الدكتور ابراهيم ناجى عن « القصة فى العصر الحديث » فاستعرض تطور فن القصة من الكلاسيكية إلى الرومانتيكية إلى الواقعية. ولوحظ أنه قصر كلامه على القصة فى العالم الغربى ولم يعرج على القصة المصرية بقليل أو كثير .

وألقى الأستاذ على الجبلاطى قصيدة جيدة وصف فيها حال الطالب بالجامعة الشعبية من حيث تيسيرها له ما يطمح إليه من تعليم وتثقيف ، ومنها قوله يخاطب الجامعة :

أنت أعليت فيه أشواقه العلـ ... يا فأعلى ما فيه من رغبات
ومشى للجمال يدفعه الشو ... ق إليه وصادق العزمات
كان لولاك يقطع العيش سأما ... نا ملول الساعات واللحظات
لا يرى فى الحياة غير فراغ ... مد فوق الحياة ظل السبات

وحبذا لو قصر الأستاذ الجبلاطى كان قصيدته على الموضوع دون أن يمدح وزير المعارف ورئيس مجلس إدارة الجامعة الشعبية ومديرها العام بنحو نصف القصيدة مدحا غير وثيق الصلة بموضوعها .

ويعد فما موضوع هذا المهرجان ؟ ولم أقيم ؟ وما مدى صلته بالجامعة الشعبية ؟

يجب أولا أن نرحب بكل حفل للادب فى أى مكان ، ويجب ثانياً أن نذكر – من باب نسبة الفضل إلى أهله – جهد الأستاذ على الجبلاطى مفتش الدراسات الأدبية بالجامعة الشعبية ، الذى بذله فى إقامة المهرجان وتنظيمه ، وقد أشاد به الدكتور أحمد أمين بك فى كلمته ، وهو جهد بارز يدل على ما وراءه من محاولة إحياء الدراسات الأدبية فى الجامعة الشعبية ، وقد شاهدنا انصراف الطلبة عنها – وعن سائر الدراسات النظرية فى السنوات الماضية حتى لقد أصبح كل جهدها يكاد يكون قاصراً على الصناعات والفنون التطبيقية ، وأترك هذه الظاهرة مكتفيا بالتنبيه عليها ، لعلهم ينظرون فيها ، لمعرفة أسبابها ومعالجتها ، وأعود إلى المهرجان.

سمعنا المحاضرات التى ألقيت ، وهى ذات موضوعات مختلفة ، من أساتذة أجلاء تدعوهم الجامعة إلى إلقاء محاضرات عامة فى دار الجامعة ، وهذه كل صلتهم بها . وهى موضوعات غير ميسرة أى لم يراع فيها مستوى طلبة الجامعة الشعبية ، ولم يراعى هذا ؟ وأين هم هؤلاء الطلبة ؟ إن الحاضرين هم جمهور المدعوين إلى حفلة الشاى من رجال الأدب والصحافة وغيرهم من المثقفين وكبار الموظفين

لقد فهمت قبل أن أشهد الحفل أنه يمثل الجامعة الشعبية بمعنى أنها أرادت أن تبرز به جهودها الأدبية فيمن يقصدونها من الطلاب ، فنرى بعضهم ، ولو إلى جانب الأساتذة ، يبدى بعض ثمرات الدرس ولكننا لم نر شيئا من ذلك ، فلم نشهد الطلبة حتى فى مكان الاستماع ...

وقد رأينا أن المحاضرات كانت مختلفة الموضوعات ، ولكن يلاحظ أن محاضرتى الأستاذ المريان والدكتور حمزة وقصيدة الأستاذ الجبلاطى تجمعها سمة واحدة ذات ارتباط بفكرة الجامعة الشعبية ، وكان موقع الفكرة الشعبية فى كل من المحاضرتين والقصيدة. جميلا مناسبا. وهذا يدل على أنه كان يمكن وكان يحسن أن يكون للمهرجان فكرة أدبية معينة تتجه إليها أفكار المتحدثين .

عباسى حضر

تعقيبات

للاستاذ أنور المعداوى

كتاب عن مصر لجان كوكتو

فى الشتاء الماضى زار الكاتب الفرنسى جان كوكتو ضيفاً على مصر ، وفى ذلك الحين كتبنا عنه كلمتين فى « التعقيبات » وردت فى إحداهما هذه الفقرات : « ولقد تهيأ لنا أن نطلع على أربع رسائل تلقاها من باريس أحد أصدقائنا من بعض زملاء دراسته فى السوربون وهى تدور كلها حول كوكتو وفنه ورحلته إلى مصر: رسالتان تحطان من قدره وتحملان على خلقه ، ورسالتان ترفعان من فنه وتشيدان بمواهبه ، ونحن بين الرسائل الأربع يأخذنا العجب من رجل لا يلقى رأيا وسطا بين المعجبين به والمتحاملين عليه » !

وهذه فقرات أخرى مما قلناه عنه فى الكلمة الثانية : « أما مصر فقد قال عنها كوكتو إنها أوحت إليه الكثير ؟ لقد انفرد بأبى الهول ساعات فى الليل والنهار ، وصادف من قلبه منزلة حسنة فباح له بسره ، أما هذا السر فسيحمله إلى المصريين كتاب يود كوكتو أن يفرغ منه فى الشهور المقبلة ، كتاب يقبس أسلوبه السحر من وحى النخيل الياسق على ضفاف النيل... وكل مانطلبه إلى الكاتب الفرنسى هو أن يكون صادقا فى إصغائه لكلمات أبى الهول ، أمينا فى نقل حديثه ونجواه . إن أبا الهول لا يمكن أن يتجنى على وطنه ، لأنه عاصر تاريخه ، وأشرف على حضارته وبارك منذ خمسة آلاف عام مجده الخالد ... إننا فى انتظار كتاب جان كوكتو لننظر فيما إذا كان قد استمع لكلمات محدثه أم انقاد لنزوات هواه » !

قلنا هذا عن الكاتب الفرنسى منذ عام على وجه التقريب ، وبعد أيام من هذا الذى قلناه نقلت جريدة « البورص » الفرنسية كلمتنا الأولى بما فيها من فقرات تشير إلى أخلاق الرجل تلك الإشارة المايزه . . . وليس من شك فى أن الكاتب الفرنسى قد اعتذر من لفائنا يوم أن رغبنا فى لقائه ، حين قرأ تلك الفقرات اللاذعة فى الصحيفة الفرنسية ! ويشهد الله أننا لم نكن متجنين يوم أن نعتناه بسوء الخلق وانحراف الطبع ، لأننا لم نقل فيه إلا هذا القليل مما حملته إلينا رسائل مواطنيه ، بل لعلنا قد استشرنا الذوق حين أغفلنا الكثير مما جاء بتلك الرسائل ، نزولا على حكم المجاملة نحو ضيوفنا من الأدباء ... ومن هذا الكثير الذى أغفلناه قصص تصور بعض مظاهر الشذوذ الخلقى فى شخصية جان كوكتو وهى قصص لم نكد نشك فى صحتها حتى بعث إلينا مرسلوها بصورة فوتوغرافية تمثل الكاتب الفرنسى فى أحد الأوضاع الشاذة التى تأباها رجولة الرجال ، وقد كتب تحت الصورة الحاملة بكل ما يشين الخلق هذا الاعتراض : كيف تحتفى مصر برجل هذه هى كل مواهبه ؟ ! !

وطوينا هذا الذى وافتنا به الرسائل الفرنسية ، واستقبلنا جان كوكتو ، واحتفينا به ، وأقنا له المآدب والحفلات . . . وانتظرنا بعد هذا كله أن يقول كوكتو عن مصر كلمة تتسم بالعدل والإنصاف ، وإنها لأقل ما كان ينتظر منه ردا لكرم الضيافة واعترافا بالجميل . ولكن الرجل أبى إلا أن يكون نسخة صادقة من صورته الفوتوغرافية . . . وهاهو يخرج كتابه عن مصر ، وهاهى الحكومة المصرية تصادر الكتاب الذى لطخت صفحاته بأسخف ألوان الكذب والافتراء !

ولكن ماجدوى هذه المصادرة والكتاب يقرأ فى كل مكان خارج الحدود المصرية ؟ لقد كنا نفضل ألا يصادر هذا الكتاب الهابط ليتاح للأدباء المصريين أن يقرأوه ، عسى أن يتناول أحدهم قلمه ليرد على الكاتب الذى خضع لانحراف طبعه وانقاد لنزوات هواه... نقول هذا ونحن نتطلع إلى الدكتور طه حسين ، نتطلع إليه لثلاثة أسباب : السبب الأول أن الدكتور يتمتع بمكانة ملحوظة فى الأوساط الأدبية الفرنسية ، فهو إن تناول قلمه ليرد على جان كوكتو كان لرده أجل الوقع وأبعد الأثر . والسبب الثانى أن فى الكتاب صفحات منصفة لشخصية الدكتور وأدبه ، فهو إن تغافل عن هذا الثناء الذى أضفى عليه ، كان رده أبلغ الدلالة على أن سمة الأوطان فوق سمة الأفراد ... أما السبب الثالث فلا بأس من أن أذكر الدكتور به ، حين أطوى من الزمن عاماً أرتد

معه إلى ذلك المساء الذى جعني به على ميعاد ؛ لقد دار الحديث فى تلك الليلة حول ما كتبته فى «الرسالة» عن جان كوكتو ، ومازلت أذكر تلك الابتسامة العذبة التى ارتسمت على شفتيه ، وهو يرغب إلى فى أن أكف قلمى عن الكاتب الفرنسى خضوعاً لواجب المجاملة . . . وخضوعاً لهذا الواجب أيضا كففت قلمى عن نشر تلك القصة الطريفة التى قصها على ، حول ذلك العتاب العابر الذى وجهه إليه كوكتو بمناسبة المحاضرة التى ألقاها عن « أوديب فى الآداب المختلفة » والتى حمل فيها الدكتور بقسوة على مسرحية «الآلة الجهنمية» للكاتب الفرنسى !

من هذا كله ترى أن الأدباء المصريين قد عاملوا جان كوكتو معاملة الكرام لرجل ليس له كرامة ... وأين هذا من رجل كاميل هنريو عضو الأكاديمية الفرنسية ، ذلك الرجل الذى ما كاد يغادر القاهرة إلى باريس حتى كتب فى جريدة «الوند» مقالا أثنى فيه أطيب الثناء على مصر والمصريين !

القصة بين قلم الكاتب وطبيعة الحياة

تكتب إليكم هذه الرسالة للاستنارة برأيكم فى مسألة جوهرية تتعلق بفن القصة العربية ، وقد كانت تلك المسألة مثار جدل عنيف صاخب هنا ، بين جماعة من الأدباء هم أعضاء غرفة المعلمين الأدبية «بالمكلا» . وكانت أهم مآخذ النقد تتركز فى النقطة التالية وهى:

هل من الطبيعى أن يظل شبح المأساة يلاحق فصول القصة حتى نهايتها ، ثم لا يكون (لعدالة السماء) دخل فى ذلك ؟ وهل تكون حوادث مثل تلك المأساة طبيعية فى عالم ترعاه عناية الله وتكلؤه قدرته ؟ وإليكم فيما يأتى فحوى تلك القصة التى كانت وما تزال مثار جدل عنيف واختلاف كبير ، فقد يكون فى سردها هنا على الإجمال ، بعض النفع :

تجرى حوادث القصة فى بيئة حضرمية ، ولهذه البيئة مميزات خاصة هى فى الواقع صورة منعكسة للحياة العقلية والأدبية فى هذه البلاد . وتبتدىء القصة فى بيت الشيخ (معروف) حيث يجرى مع ابنته (علوية) حوار عائلى ، يدخل بعده (حامد) ابن عم الفتاة ويطلب إلى عمه أن يربط بينه وبين (علوية) برباط الزوجية . ويتفق فى ذلك أن تكون أم الفتاة متوفاة ، وأن تكون (صفية) زوجة الشيخ (معروف) الثانية ، لا تشعر نحو الفتى الشاب (حامد) بالرضى والارتياح ، فتشير على زوجها بالتسويف والمماطلة فى طلب الشاب ثم يتقدم لخطبة الفتاة الشيخ (خليفة) وهو رجل غنى فى العقد السابع من عمره . ويقوم بدور الوساطة (عمار) حيث يوفق فى مسعاه ويستجيب الشيخ (معروف) لطلبه ، بعد أن يكون (الدينار) قد لعب دوره بنجاح فى القضية !

وتزف (علوية) إلى بيت الشيخ (خليفة) على كره منها ، ويتندر الأدباء فى مجالسهم وتنتشر القالة حول الشيخ (معروف) وأطماعه ... ويضطر الشيخ (خليفة) فى الفصل الخامس والأخير إلى تسريح (علوية) بعد أن واجهته بالشتائم وامتنعت عن معاشرته ، وعاودها السقم والمرض ، فأشفق ورثى لحالها . ويقع الخبر من الشيخ (معروف) موقعاً أليماً فيعود على نفسه باللوم ، ولكن الشيخ (خليفة) يقترح عليه كحل للأمر أن يجمع بين (علوية) وابن عمها (حامد) . ويقف (حامد) موقفاً نبيلاً عند ما يقبل التضحية ، إبقاء على حياة الفتاة المظلومة ، وصوناً لكرامتها ، وإكراماً لخاطر عمه المنكود !

هذه صورة تقريبية لفصول القصة ، وحيث تنتهى تبدأ قضية النزاع والاختلاف ، فيرى البعض أن تتلاحق فصول القصة كأساة حتى الشوط الأخير . بينما يرى البعض الآخر ومنهم المؤلف أن أن الله وهو أعدل العادلين لن يجعل لمثل هذه (المأساة) صورة ما ، فى عالم تجرى حوادثه على قوانين طبيعية عادلة ... هذه هى نقطة الخلاف عرضناها عليكم بكل أمانة ، راجين أن ترشدونا برأيكم على صفحات « الرسالة » الغراء :

« المكلا — حضرموت » أحمد عوض باوزير

سكرتير الغرفة الأدبية للمعلمين

نود أن نقول للأديب الحضرمى الفاضل رداً على سؤاله ، إن هذا الجدل الذى دار بين جماعة من أصدقائه حول هذه القصة جدل غريب . ومصدر الغرابة فيه أن أصحاب الرأى الأول يريدون أن يطبعوا موضوع القصة بطابع المأساة ، وأن أصحاب الرأى الثانى يريدون أن يخضعوا الموضوع لعدالة الله ... وكلا الرأيين بعيد عن

جوهر الفن القصصي لأنه يمثل منطق القائلين به أكثر مما يمثل منطق الوقائع الطبيعية !

جوهر الفن هو أن نستوحي الحياة وحدها عند ما نريد أن نخلق عملا من الأعمال الفنية ، والقصة كعمل من هذه الأعمال لا بد أن تخضع لمجرى الحياة في صورتها الواقعية التي لا تنكرها العين ولا يرفضها العقل ... فالحياة التي نرفرف عليها عدالة الله فيها الخير وفيها الشر، وفيها الفضيلة وفيها الرذيلة ، وفيها السعادة وفيها الشقاء، وفيها ما شئت من ألوان المفارقات وضروب المتناقضات . فإذا صورنا الحياة تصويراً صادقاً فمن الطبيعي أن نقبل المأساة المستمدة من واقعها كما نقبل الملهاة ، على شرط أن يكون عرضنا لهذه وتلك مسايراً لمنطق الحوادث المألوفة ومطابقاً لطبيعة الأمور كما يألفها الأحياء !

خذ موضوع القصة من هذا الوجود المتحرك أمام ناظريك ، ثم اخلع عليها بعد ذلك من أثواب الفن ما يبعد عنها صفة الجمود الذي لا يتفق مع الحركة ، ونزعة الخيال الذي لا يلتقي مع الواقع ، ولا مبرر بعد ذلك لأن تفرض على موضوع القصة أن يسير في هذا الطريق دون ذاك ! إن الحياة وحدها هي التي ترسم خط السير ، وتقرر غرض الاتجاه ، وتحدد طبيعة الموضوع ... أعني أننا يجب أن نقتفي أثر الحياة في كل خطوة من الخطوات وكل نقلة من النقلات ، ثم نسجل ما شاهدناه كما حدث في الواقع المشهود أو كما حدث في الواقع الذي يمكن أن يكون . فإذا كان مجرى الحوادث في القصة لا يضيق بشيح المأساة فلا ضير من توجيه دفتها نحو هذا الذي نبتغيه ، فإذا ضاق بها فلا حاجة بنا إلى أن نحمل الحياة فوق ما يمكن أن تطيق !

والقصة التي يعرضها الأديب الفاضل لا يتفاق موضوعها مع رأي الفريق الأول كما أنه لا يتفاق مع رأي الفريق الأخير ، لأن البداية الفنية فيها تمهد لكلتا النهايتين المقترحتين دون أن يمس جوهر الواقعية بحال من الأحوال ... ولكن الذي يتفاق مع جوهر الفن القصصي هو أن يصر الفريق الأول على أن تكون الخاتمة مظلمة مع أنها تحتمل أن تكون مشرقة ، وأن يصر الفريق الأخير على أن تشرف عليها العدالة الإلهية ، وكأنها ليست قصة فنية وإنما هي درس في الوعظ والإرشاد !

حول رسائل القراء أو رغبة استجابة

كان من رأينا أن نمضي في كتابة هذه الدراسة المطولة لحياة المغفور له الأستاذ علي محمود طه وشعره حتى نبلغ بها أربعة وعشرين فصلا على أن نجمع آخر الأمر بين دفتي كتاب يشير إلى فضل الشاعر العظيم على الشعر العربي الحديث . ولكننا ما كدنا نعد الفصل الثالث عشر للنشر حتى نبهنا أحد القراء الظرفاء إلى حقيقة تستحق التسجيل ، وهي أن نرجيء بقية الفصول التي كنا نزمع نشرها على صفحات «الرسالة» حتى لا يفقد الكتاب جدته حين ندفع به إلى أيدي الناس، وحتى لا يستغني الجمهور القارىء بأعداد الرسالة عن شراء الكتاب ... فكرة ناضجة بلا ريب، وبخاصة ونحن في عصر يلتمس فيه القارىء المصري شتى السبل التي تحقق له قراءة الكتب دون أن يدفع الثمن ! !

وإذن فلا بأس من أن نستجيب لهذه الرغبة التي تفضل بإبدائها قارىء لا شك في أنه صديق ... ونحن إذ نعمل على تحقيقها إنما نستجيب لرغبة أخرى هي الرد على كثير من رسائل القراء التي تكدست خلال تلك الفترة ، والتي ينتظر مرسلوها منذ شهور أن نجيب عما فيها من أسئلة تتعلق بمشكلات الأدب والفن ، وليس أمامنا من مجال للاجابة عنها غير أن نعود إلى كتابة «التعقيبات» ... وإنها لعودة محببة تلك التي تتيح لنا أن نتصل بقراء الأقطار العربية من جديد ، راجين أن نكون عند حسن الظن شاكرين لهم كريم العاطفة وصادق التقدير .

ولقد كنا نود أن نعرض بالإجابة لبعض الرسائل في هذا العدد لولا ضيق النطاق ، فإلى الأعداد المقبلة حيث نعقب على الأسئلة وغير الأسئلة إن شاء الله .

أنور المعداوي

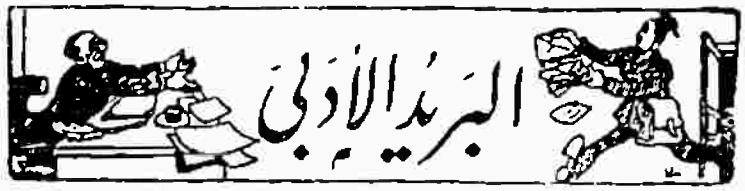

الى صديقي الأستاذ عباس خضر :

... تطيب نفسي بقراءة بعض ما تنشرة في باب الأدب والفن ، لما فيك من براعة في التقاط «القشات» وتصيد «النكات» في مجالس الأدب وتسجيلها ، ولكم أثنيت عليك ودعوتك إلى المزيد من الانتباه والاتقان .

كأني بك ياصاحبي أردت إقامة دليل يقنعني بأنك «أتقنت الصفة» فعمدت إلى مداعبتي مداعبة حلوة خفيفة الروح والظل ولكن ؟ . . ولكنها برغم حلاوتها وخفتها ، لم يكن لك فيها سوى فضل الناقل المسجل فقط ، أما خلق المناسبة للنكات ، وتهيئة الجو لها ، ولمحها ببراعة فهو راجع «للتعداوي» مرة و «للزيات» مرات ، ولانسان آخر

دفاع عن البلاغة

للاستاذ احمد حسن الزيات

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجل معرض ويدافع أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة ، والعلاقة بين الطبع والصنعة ، وحد البلاغة ، والذوق ، وآلة البلاغة ... الخ .

والذوق من فصوله المبتكرة المعروفة ، العامية الأسلوب ، والمذهب الكتابي المعاصر وزعماؤه وأتباعه ، ودعاة العامية ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغه من هؤلاء وأولئك .. الخ

يقع في ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشا عدا أجرة البريد

وكأني بك ، مرة ثانية ، أردت أن تحذو حذوى فيمن أخاصم وأصادق من الأدباء فخاصمتني ، ولكنك تعثرت في الخطوة الأولى ، وأزعم أن الذي يتعثر ويكبو في الخصام قد لا يهتدي إلى السبيل المؤدي إلى الفوز والنصر

تعال معي ياصاحبي إلى صميم الموضوع بغير خصام ، قلت « أني جنحت في تأبين فقيدنا المزيز على محمود طه إلى القضايا العقلية — ولم أعن بتندية كلامي بماء العاطفة »

أجل لقد جنحت إلى العقل في رثاء الصديق الشاعر الذي فقدنا صداقته وشعره ، وتعمدت إبراز الصفات والسجايا والخلائق والمزايا التي عرفته بها حسا ومعنى ومدتها ، واعمل صفة البوهيمية التي اجتذب بها جل أصحابه كانت ابرز صفاته واحلاها في حياته الواقعية والخيالية ، ولم انزع إلى محاكاة الشعراء الذين عناهم فيلسوف المعرة بقوله « كذب يقال على المنابر دائما » لهذا قلت في مستهل خطابي «ماجئت أبكي صديقي الراحل» ثم ما قيمة البكاء على الميت؟ وهل إذا ندبت كلامي بماء العاطفة كنت أضفت صفة جديدة إلى الصفات التي اجتمعنا للاحتفال بها ، أو أن الاحتفال لا يكون ذا — قيمة بغير دموع ؟ إن البكاء صناعة يعرفها الشعراء البكاءون النادبون . . الحريصون على استبكاء الناس في المآتم حرصهم على استضحاكهم في الأفراح . ألم تسمع ياصاحبي إلى شاعر من شعراء تلك الحفلة وقد عتب على الله كيف انتزع الوردة — أي على محمود طه — وسأله سؤال اللائم لماذا أبقى على « الشوك » أي على جميع من بقي يمشي على الأرض بعد موت الشاعر ! !

ألم تقتبس أبياتا من قصيدة قلت أنها « جيدة » أي فوق الدون والوسط من الشعر الذي أنشده شعراء الحفلة . أليس معنى تلك الأبيات ، إذا ترجمت إلى لغة النثر هي الاهابة بالناس الترقبين — عودة صاحب اللاح من الشاطىء المهجور والقول لهم « لا تحملوا بمجيئه لا تحملوا »

لندع الشعراء جانبا لأنهم في واد غير وادينا ، ولأننا نفهم نحن غير الشعراء أن حفلات التأبين انما تقام لذكر المناقب وغير المناقب التي أحدثت حدثها وتركت أثرها في الناس ، واسمع ماقاله «الزيات صاحب الرسالة» في صديقه على محمود طه ، وكيف عرفه وأحبه ، وقد رأى فيه انطواء الفيلسوف المفكر والشاعر الحالم

ثم كيف القيه فى زهرة الحياة وقد تشعبت فيه أصول الجمال والحب واتسع فى قلبه الحب للخير والاخاء والروءة ، وكيف كان طاغى الشخصية مستبدا بالحديث وكان شعره صورة لشخصه ومرآة لنفسه ؛ ثم قارن ماذكرته أنا من صفات عرفتها فى الفقيد ، فى حالتين متباينتين ، فى الخصومة الأدبية العنيفة ، وفى الصداقة الطيبة والمربدة أيضا ، تجد أننا اتفقنا — أنا والزيات — فى رسم الخطوط الرئيسية لمن يتوفر على دراسة الشاعر الصديق على محمود طه . وأرعم أن صدر الأستاذ الزيات ينطوى على معلومات فى حياة الفقيد الخاصة والعامة ، تماثل أو تزيد على معلوماتى عنه ، وان من الخير نشر تلك المعلومات ليتيسر للباحث الكلام عن الشاعر الذى خلده شعره

كلمة أخيرة أقولها للاستاذ عباس ، ان جميع حفلات التكريم والتأبين فى وقتنا الحاضر إنما تقام للاعلان والظهور ، وأن ليس للاعلان معنى غير النفاق والرياء والمجاملات الكاذبة ، وأن من أوجب واجبات الكتاب محاربة الطبالين والزمارين فى حفلات التكريم ، والمدابين النواحين فى المآتم ، وأعتقد فيك الكفاءة لشن هذه الغارة

نجيب الزهاوى

حول الازهر — الى ضياء الحائر

ليس عجيبا أن ترى شكاة لطالب نجيب مثلك ياضياء . يبعثها ضيق بتلك المواد العقيمة التى تدرسها فى كليتك . ولكن العجب . ألا تجد هذه الشكاية ومثيلاتها آذانا مصغية لدى المهيمنين على شئون الأزهر .

إن مناهج الدراسة فى كليات الأزهر مبنية على أسس غير سليمة ، ذلك لأن العنصر الأول الذى تقوم عليه الحياة الجامعية — وهو حرية البحث — ليس له أثر فى تلك الكليات . وان ترى إلا كتبا — هى بدار الآثار الأولى — . وهذه الكتب يكلف الطلاب دراستها . ويقع العبء الأكبر من ذلك على كواهلهم ولكن ما الحيلة والطالب لا يستطيع فهمها منفرداً ؟

إذا فليتسلح ليلتهمها التهاما وليذهب بصره ، ولتضعف صحته ولتنهد قواه ، وما هو ببالغ شيئا من الفهم الدقيق ، والاستيعاب الذى يقوم على التحليل والتفصيل . فطالب الأزهر مثله كمثل شخص لا يعرف «السباحة» الفيته فى «البحر» ثم قلت له اسبح ياعزيزى .

وإذا كان هذا شأن الدراسة فى كليات الأزهر — ونحن فى عصر الخمسين — فما بالك به فى معاهد [illegible] هناك ما يبعث الحسرة فى النفوس ، ويطبع اللوعة فى القلوب. هناك وياهول ماهناك : ملكات تقبر ، ومواهب تقتل ، وعقول تسخر ، فأول ما يفاجأ الطالب فى أول عام من التحاقه بالأزهر أن يكلف بحفظ ما يتلقاه من علوم . ويدرس دراسة يعوزها التوجيه والارشاد . ولهذه الطريقة أثرها السيء فى حياة الطالب فلا يلبث — بعد أن تتقدم به الحياة الدراسية — أن يرى ظلالا قاتمة تنعكس على حياته . مما يبعث على تشاؤمه وحيرته .

لابد للازهر أن ينظر فى برامجه نظرة تربوية — على وفق ما تسير عليه وزارة المعارف — وليس بضائرنا أن نقلد مادمنا نروم الصالح للجيل الجديد ؛ فنحن حياله مقصرون جد التقصير ، ونحن محاسبون عن ذلك أشد الحساب.

ولدى ضياء : عنى المفكرون وأعلام الثقافة فى مصر بإصلاح الأزهر . وكأنى بهم قد أسفوا لما لحق بالأزهر من ركود وتخلف عن ركب الحياة . وكانت لهم آراء سديدة لها وجاهتها وأصالتها . ولو أخذ بها لكان للازهر شأن أى شأن . ومنزلة سامية بين جامعات العالم الحديثة .

أى بنى : لا يصلح الأزهر إلا بالمدرس الصالح ، والكتاب الصالح [1] ونحن لا نقول عن المدرس إلا أنه — فى ثقافته وانتاجه — مازال عالة على غيره وإلا فأمامنا الكتاب والمؤلفون والمفكرون فى مصر أفلا ترى أن جلهم من أبناء الجامعة . تلك

(١) رأى أمير البيان الأستاذ أحمد حسن الزيات .

التي طغت على الأزهر وظهرت عليه . والفرق بينهما أنها سايرت العصر وواكبت الحياة ، ونهلت من ثقافة الغرب، فوقفت في مصاف الجامعات الأوربية . أما الأزهر — أقدم الجامعات في العالم — فتمدعلى عض كتب التداي بالنواجذ . ولم يتصرف فيها بشيء من التهذيب والتنظيم . وفضلا عن ذلك فإنه لم يراع ظروف الحياة ولاتقدم العصر . فتأخرعن الصفوف ورجع القهقرى،أما الكتاب الصالح فلن تجده في الأزهر . وتبعة ذلك تعود على المدرسين . يا ضياء . لك من اسمك ما يهديك . قم الحيرة يابني ؟ هذه هي حياة الأزهر فاعتصم بالصبر وسر على بركة الله في الدراسة واستمد منه العون في استذكار دروسك . ولا تجعل للحيرة إلى قلبك سبيلا .

أزهري عجوز

حول « حيرة الجيل الجديد في الأزهر »

شيئان يعيبان التعليم في الأزهر وهما سبب ما يعاني الشباب الأزهري من حيرة وتعب ، الكتب الأزهرية العتيقة : وليست مشقتها في تعقيدها فقط بل هي أيضا في تفاهتها وخلطها بين مختلف العلوم في سياق واحد وفي بعدها عن الحياة ومجافاتها لروح التعليم بل التربية . ثم منهج التعليم نفسه؛ فهو يحرص على قطع الصلة بين المتعلمين والبيئة التي يعيشون فيها ويعنى عناية كبرى بالمواد التي تتوقف على الحفظ ويعنى في هذه المواد أيضا بحفظ التعاريف والشروط والأقسام بينما يهمل النواحي التطبيقية التي تدرب الناشيء على الفهم والأنشاء والجغرافيا والحساب والهندسة والجبر تدرس بصورة شكلية واكثرها يدرس في الأقسام الإبتدائية ثم يتفرغ الطالب أو يتفرغ المنهج للعلوم النظرية الكلامية وفي تلك الكتب التي تعنى بمضغ الألفاظ واثارة الجدل الكلامي فيما لا جدوى منه

وهذا هو سبب شعور الطالب الأزهري بالغربة عن مجتمعه وإحساسه بعدم القدرة على الاندماج في الناس لأن آراءه وافكاره ومناقشاته تتأثر بطريقة تعليمه وهي طريقة غريبة على الناس في هذه الأيام — ثم هو يشعر في قرارة نفسه بنقص ثقافته وضيق أفقه في التفكير وعدم قدرته على تعليل الاشياء بعللها الحقيقية. وهذا أيضا هو سر اعتكاف الأزهريين حتى بعد تخرجهم فهم يعيشون في محيط خاص ولا يقربون حياة الناس إلا بحذر .

ويبدو أن الشباب الأزهري بدأ يتمرد على هذا الاسلوب العتيق من التعليم بعد أن كثر المدرسون الأزهريون في المدارس ورأوا بعطا من التربية ونظما من المناهج والكتب خيرا مما درسوا ولعل المسئولين في الأزهر ومن بيدهم الأمر فيه يستجيبون لصوت الشباب فيتخلوا عن كتبهم التي لم تعد تصلح للتعليم ولا عيب على الأزهر أن يستعين في درس علومه بكتب غير أزهرية مما ألف حديثا في كليات الجامعات الأخرى .

إن هذه الكتب الأزهرية لاجدوى وراءها غير ضياع الجهد والوقت وانفاق أيام الشباب وزهرة العمر رخيصة في هذا السبيل ولكن هل يقرأ شيوخ الأزهر شيئا من شكوى الشباب ؟

محمد سوماج — عصام الدين حسني

مصلحة المباني الأميرية

تفتيش مباني بحري القاهرة

[إعلان مناقصة]

تقبل العطاءات بتفتيش مباني بحري القاهرة بالدور العلوي بمبنى وزارة المواصلات لغاية ظهر يوم ١٢-٤-١٩٥٠ عن الأعمال الصحية لبيت الحيوان بكلية الطب بالمباسية وثمن المستندات ٩٠٠ مليم والبريد ١٠٠ مليم وكل عطاء غير مصحوب بالتأمين كاملا بواقع ٢ ٪ من قيمته لا يلتفت إليه بالمرة وسننظر في أمر مقدمه بحرمانه من التعامل مع المصلحة

٤٤٢٨

حمارى الاســـود الصغير

للكاتب الايرلندى يادريك اوكونير

بقلم الأستاذ محمد فتحى عبد الوهاب

حدث ذلك فى كنفارا عندما تعرفت على حمارى الأسود الصغير . كان ذلك اليوم يوم السوق . فرأيته واقفا بجوار حاجز لا يبالى بالعالم ، ويبالى العالم به . وأعجبت به منذ اللحظة الأولى التى وقعت فيها عيناى عليه . وكنت فى رغبة للحصول على حمار . فقد كنت متبرما من التجول على قدمى . ألا يكفى هذا الرفيق الصغير ليحملنى وحقيبتى وحاجاتى ؟ وفكرت : لعلى أستطيع الحصول عليه بثمن بخس .

ثم سألت عن صاحبه : بيد أنى نقبت عنه فى كافة أرجاء البلدة قبل أن أجده يتسكع أمام دار العمدة . كيف ! يبيع الحمار ؟ ، ولماذا لا يبيعه مادام أنه سيحصل على ثمنه ؟ نعم ثمنه انه لا يرغب فى قرش زائد عن ثمنه . لولا هذه الأيام العجاف لما فارقه عنه مطلقا ـ لا لا خوف منه ! انه حمار صغير جميل يستطيع أن يقطع فى سهولة عشرين ميلا يوميا . لو استطاع أن يطعمه الشوفان مرة واحدة فى الشهر ، فلن يفوقه أى جواد — نعم ، لا يفوقه أى جواد !

وجعلنا نتباحث فى طباع الحيوان . وما أبرع مدح صاحبه ! ليس هنا حمار ، منذ أن حلت الحمير بايرلندا ، فى مثل نشاط هذا الحمار ، وعقله وبعد نظره !

وقال لى ذلك الأستاذ — فى المديح « أتعرف عاداته ؟ إذا أعطيته حفنة من الحبوب صباحا ، فانه يحتفظ ببعضها عندما لا تكون هناك حبوب — بحق كتب روما السماوية انه يفعل ذلك » وهنا ضحك أحد الموجودين ، فواجهه الرجل قائلا « ما الذى يضحكك أيها الأبله ؟ » ثم قال لى « أليس من العقل ان يحتفظ بجزء من طعامه ؟ ألم يحدث لى فى بعض الأحيان أن أكون فى حالة عسر فأسطو على طعامه ؟ لو لم يكن هذا الحيوان ات جوعا أنا وأولادى الاثنا عشر »

وسألت فى حذر : هل فى استطاعة هذا الحمار العاقل أن يميز بين حنطة صاحبه وحنطة جيرانه . فأجاب الرجل « أنه أمين أمانة الكاهن . لو كانت كل الحيوانات مثله ، لما كانت هناك حاجة إلى تشييد حواجز أو حفرات أو أسوار . لم تكن هناك حاجه إلى كل ذلك مطلقا . »

وتكاثر حولنا جمع غفير ، وكان من بينهم أولاد الرجل ، ولا أدرى أكانوا الاثنى عشر جميعا موجودين . بيد أن من كان موجودا منهم لا تجد له مثيلا فى أية بقعة من بقاع ايرلنده . كانوا مهللى الثياب قدرين كل واحد منهم يفوق أخاه فى سوء السلوك . وكانت زوجته واقفة هناك ، عارية القدم ، بلا قبعة .

وقالت له « أتذكر يا بيتر اليوم الذى سبح فيه فى النهر وأنقذ ميكلين عندما جرفه التيار ؟ »

فأجاب « وكيف لا أذكره ؟ نعم ياشابى ، أتذكرين اليوم الذى دفع لى فيه مبلغ خمسة جنيهات ؟ » فالتفتت إلى قائلة « خمسة جنيهات . نعم لقد وضعوا فى يده خمسة جنيهات ذهبية » فقاطعها الرجل قائلا « أقسم لك أن هذا ما حدث ! لقد كادت الصفقة تتم . وكانت النقود فى يدى — » .

فقاطعته زوجته بدورها « ولكنه عندما شاهد الحمار المسكين يذرف الدمع لأنه سيفترق عنه ، لم يطاوعه قلبه على بيعه ، والابتعاد عنه » فصاح زوجها « صه ! تكلمى فى هدوء . فلا توجد كلمة تقال إلا وفهمها . ألا ترى ياسيدى أذنيه الواقفتين ؟ »

وبدأت الشراء بجنيه واحد ثمنا لهذا الحيوان البديع . فعوى الرجل قائلا « جنيه ! » وصرخت امرأته « جنيه ! » وهدر الأولاد فى صوت واحد « جنيه ! » .

كم كانت دهشتهم اوتجمعوا حولى يتفحصوننى . وأمسك صبى بسترتى وآخر بسروالى وأمسكنى أصغرهم من عنق . ووضعت فتاة يدها فى جيب سترتى . كانت المخلوقة بطيئة الحال تحاول أن تبحث إذا كنت حقا أمتلك جنيها — بيد أنها حصلت

على ضربة على أذنها بدلا من الجنيه — ولم تكن الضربة من والدها .

* * *

كنت قد أعجبت بالحمار اعجابا شـــديدا . فقد كان وفق ما أشتهي . انه سيحملني في طريق . ثم أستطيع بيعه في أي وقت إذا ما شعرت بالضجر منه .

وقلت مرة أخرى « جنيه » .

فأجاب الرجل « جنيهان » .

واعولت المرأة وهي تقول « اواه ! اواه ! حماري الجميل يباع بجنيهين » وانفجرت تنشج في بكاء وعويل .

والتحق قائلا « جنيه » .

فقال الرجل « إذن جنيه — وست بنسات لكل طفل » .

وتمت الصفقة أخيرا . وناولته الجنيه . وأعطيت ست بنسات لكل طفل من أطفاله المصطفين حولي . وجعلت المرأة تستدعيهم ستين ، ندين ، ثلاثين ، وغيرهم ممن لا أذكرهم .

ولم يبق واحد من المتسولين لم يستحضر أولاده .. كانوا جميعا يهددون ويصرخون . وكم من الضوضاء أثاروا ! اشتكى احدهم أنه لم يستلم البنسات الستة مع أن النقود كانت في هذه الآونة تحت اسنانه . وقال آخر —

ولكن لم يكن أحد بي ما الذي يقوله الآخر ، أو ما يحاول أن يقوله . فقد كان ضجيجهم يطغى على كل شيء .

وندمت لأني لم أدفع للرجل جنيهين في بادىء الأمر . وبذلك كنت اتجنب هؤلاء الحاضرين الذين كونوا عائلة لانهاية لها .

وأخيراً تركت القرية وحالي حال . كنت ممتطيا الحمار ، وقد ســـار على يمينه صاحبه قابضا على مقوده ، ومشت زوجه على يساره ، والأولاد يصخبون حولنا .

وتبعنا بعض صبية القرية ، كل منهم يزودني بنصائحه . ان الحمار لا يقارنه أسرع جياد السبق ، ولذلك يجب أن أكون متيقظا وإلا أفلت مني واختفى إلى الأبد . يجب أن أعطيه كذا وكذا من أنواع الطعام . وهكذا كان يخيل للرائي كأنما الحشد لم يسبق له أن رأى ما يضحك عليه ، إلى أن شـــاهدني ممتطيا حماري الأسود الصغير .

ولكن لماذا أهتم ؟ ألم أحصل على الحمار — الحيوان الذي كنت أود الحصول عليه منذ أيام عديدة ؟ كيف أستطيع أن أصف مشهد افتراق والحمار عن هـذه الشرذمة . كان كل واحد منهم يشد على يدي تسع مرات . وأخذوا مني عهدا بأن أكون لطيفا معه وشفيقا عليه . وأن أهبه قبضة من القمح كلما استطعت ، وأعطيه حفنة من الشعير كل ليلة . وأقسمت لهم الا اســتعمل مطلقا ، المهمـــا معه . وعندما افترقنـــا ارتفع عويلهم بدأه الأب وساعدته الأم وشاركهما الأولاد حتى أصبحت الغابة حولي تعج ببكائهم ... وأخيرا أصبحت وحيـــدا — وحيدا مع حماري الأسود الصغير . ؟

ثم انطلق يعدو بي إلى أن خلفنا الغابة . وعندئذ شعرت بأني قد قمت بصفقة طيبة . أين يستطيع المرء أن يجد حمارا في مثل نشاط حماري الأسود الصغير ؟

بيد أنه عندما ابتعدنا عن الغابة ، حدثت قصة أخرى . إذ لم يقبل الحمار التحرك خطوة واحدة ، ذلك الحمار الفريد ! وظننت أنه قد يلين إذا ما دللته بعبارات متملقة ، فلم يأبه بي . وفكرت أن أحركه بعصا فلم يتحرك ، بل ظل واقفا هناك وسط الطريق .

ومر علينا الناس الذين كانوا في الســوق ، أقبلوا في حال من البهجة . فنصحوني أن أفعل كذا ، وأصنع كذا . بيد أنه عندما نصحني مازح منهم أن أضع الحمار على ظهري ، فرغ صبري ، وقذفت ذلك الوقح بالحجارة :

وأخيرا ، اضطررت أن أترجل وأسحب الحمار في الطريق رغما عن أنفه . وما أكثر الشتائم التي أمطرتها على ذلك اللص الذي باعني هذا الوحش اللئيم !

ولكن سرعان ما لاحظت ظاهرة غريبة . رأيت أن الحمار في حالة عصبية ، وبدا لي أنه يجفل من تلاعب الريح بالأفنان . فعندما مر تحت أذرع الشجر النامي على جانبي الطريق ، تلاشى كمده ، وأصبح من المتعذر كبح زمامه ، وقفت أذناه في بادىء

الأمر ، ثم هز نفسه كما يفعل الكلب عند ابتعاده عن الماء ، ثم انطلق كأنه الزوبعة

يا لحظي ، لقد كشفت سره .

وقيدته على باب كوخ ثم ذهبت إلى الغابة ، وانتزعت كمية من الحشائش وأوراق الشجر ، وكونت منها حزمة ، ثم وضعتها على مقربة من عنقه ، فوق أذنيه .

يا للحيوان المسكين ! إنك لن ترى له مثيلا في سرعته عندما عدا . فقد كان يظن ، بسبب ما يسمع من موسيقى منبعثة فوق أذنيه ، أنه لا يزال في الغابة . وعندما وصلنا إلى باليفهان ، قامت القرى لتشاهد الأعجوبة — أنا وحماري الصغير الأسود المتحلي بتاج من أوراق الشجر .

* * *

اني لاأزال أملك ذلك الحمار الأسود الصغير ، وسأظل أحتفظ به مدى الحياة . لكم رحلنا أميالا طويلة في الطريق الموحشة ، وفي مختلف الأجواء . وكان يهتدي إلى طريقه في مهارة ، مع أن سيده للاسف قد فشل في ذلك . واني اعتقد ان التشرد الصغير كان يعرف ان سيده ليست له المقدرة على الاهتداء . ولكنك لن تشاهد مثل كبريائه عندما ابتعت له مركبة خضراء جميلة وعاد المخلوق المسكين اصغر سنا مما كان ، منذ ان قيدته بالمركبة .

محمد فتحي عبد الوهاب

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

النشر في محطات ومطبوعات المصلحة

لقد نجحت المصلحة في ابتكار أحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأماكن المعدة للنشر فاولت اهتماما خاصا بمحطاتها فنسقتها وعرضت حولها الحدائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما حدا إلى اقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية إلى الاعلان فيها بأسعار غاية في الاعتدال

هذا فضلاً عن المطبوعات والنشرات المختلفة التي تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الاعلان في تلك المطبوعات لا يقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته

ولزيادة الاستعلام خابروا — قسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة — بمحطة مصر